المعارف

مجلة إسلامية ثقافية

العدد الثالث ١٤٣٥هـ الموافق ٢٠١٤م

المبني الجديد للمهتدين الجدد

١٠٠/-

دعـــوة صادقـــة

لكلِّ إنسانٍ أن يحاسِبَ نفسَه ، و يعُـدّ زادَه للرّحيلِ الأخـــير ....

دعوة لمحاسبة النفس ..... فالأيام تمر والصفحات تنطوي والأعوام تتوالى و كل منا يستطيع أن يحاسب نفسَه و يأخـذ من سنين عمـــره المنصرمة المواعـظ و العـــبر و أن يراقب الله ، فهـا هـــــي الأيام تركض و هكـــذا الأيام تجري من غير أن نحس أو ندري إلا عند بداية سنة أو قــدوم الشهـر الكـريم أو العيـد .

والسؤَالُ الأهَـمُّ ... ماذا أعددنا للمرحلة النهائية ؟ ماذا قدّمنا لأنفسنا من خير لنجده عند الله خير ثواب و خير أمل ؟ ماذا سجّل في صحائفنا ؟ ماذا أعددنا للحفرة التي سنوضع فيها ؟ ...

فهل تذكـرنا اليوم الموت و القـبر ؟

هل قرأنا شيئاً من القرآن الكـــريم ؟

هل ثابرنا على الأذكار والأوراد دبرَ كل صلاة ؟

هل كنا خاشعـــين في الصـــلاة ؟

هل سألنا الله الجنةَ ؟ و استعذنا به من النارِ ؟

هل استغفـــــرنا الله اليوم من ذنـــوبنا ؟

هل تجنّبنا كل ما لا يرضى الله عز و جل ؟

هل فكّرنا بالإبتعـــــاد عن قرناء السوءِ ؟

هل نظّفنا قلوبنا من الكبرياءِ والحسدِ والحقدِ وألسنَتنا من الغيبةِ والنميمةِ والكذبِ ؟

هل تركنا النظر إلى ما حـرّم اللهُ ؟

هل تركنا سمـــــاعَ ما حـرّم اللهُ ؟

هل أمرنا بالمعـروفِ و نهينا عن المنكـــرِ ؟

هل بذلنا الغالي و الرخيص من أجل نصرةِ ديننا و العمل له ؟

وهل ..... وهل ..... وهل .....؟

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة المعارف

AL-MA'ARIF

المعارف

مجلة إسلامية ثقافية

العدد الثالث

تصدر عن

مجلس المعارف الإسلامية

أمكيني – كيكمبالا

ممباسا – كينيا

رئيس مجلس الإدارة

الشيخ عبد الباقي حافظ

رئاسة التحرير

ياسين حاج علي محمد

محمود الأعظمي الندوي

اللجنة العلمية

عبد الله علي دهمي

عبد الحفيظ خاند والا

محمد عبده إري

ولي الله المظاهري

محمد علي أحمد

١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م

محتويات العدد

كلمة العدد ٢

على مائدة القرآن الكريم ٣

على مائدة السنة النبوية ٤

خطبة الجمعة ٥

الأطعمة والذبائح في الإسلام ٧

دعوة إبراهيم وبشارة عيسى ١٣

العلامة السيّد محمد بن الشريف البيض ١٤

أحكام اللحية في الإسلام ١٨

درس من الوحدة والتألف ٢١

رحم الله الشيخ سراج الرحمن الندوي ٢٣

تاريخ الإسلام في السواحل وشخصياتها ٢٥

منهج التلقي بين السلف والخلف ٣٠

العمل في البنوك ٣٢

فقه الإمام أبي حنيفة ٣٤

زهد الرسول ﷺ في الطعام ٣٥

أهمية تنظيم الوقت في الحياة ٣٦

صفحة المجلس ٣٧

ثمن النسخة ١٠٠/شلن

عنوان المراسلات

MAJLISUL MA'ARIFIL ISLAMIYYAH
P.O.BOX 104(Mtwapa) Kikambala
Tel:(Yaseen Haj Ali)(+254)733560109
e-mail: mmislamiyyah@yahoo.com
website: www.mmislamiyyah.com

شعارنا الوحيد إلى الإسلام من جديد

المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير و المقالات و الآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها

و لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم

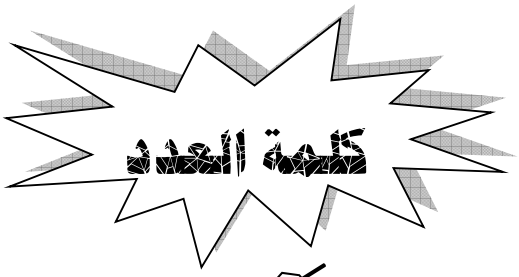

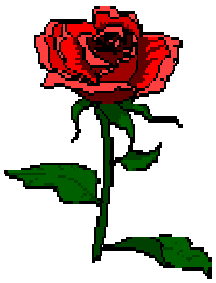

أيها القارئ الكريم !

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته .

الحمد لله ها هي مجلة " **المعارف** " بعددها الثالث بين أيديكم بعد صدور **العدد الثاني** ، و من ثم تحاول إدارة المجلس من خلالها نقل المعارف الإسلامية المتنوعة إلى المسلمين و غيرهم بهدف تبليغ رسالة الإسلام .

و لا غرو أن أهمية وسائل الإعلام بنوعيها – محلياً وعالمياً – ليست خافية على أحد ، و العصر الذي نحن نعيشه هو عصر العولمة ، و عصر الاتصالات بالشبكات العنكبوتية عبر القنوات الفضائية ، حيث أصبح التواصل بين القارات كلّها ، و بين أطياف المجتمعات جُلّها في العالم كلّه حكراً عليها ، و في غمار تلك الوسائل الإعلامية المتنوعة المتطورة لاتكاد توجد قنوات فضائية إسلامية مبرمجة تهتم بشكل دائم متطور ببث برامج إسلامية بهدف تبليغ رسالة الإسلام إلى الناس كافة مصداقاً لقوله تعالى ﴿وَ لَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُوْنَ﴾ [سورة القصص : الآية ١٥] .

و القارة الإفريقية في أمسّ حاجة إلى توعية دينية و نقلة ثقافية إسلامية بين أوساط المسلمين ، و قافلة دعوية لغير المسلمين شعوراً بالمسئولية لتبليغ رسالة الإسلام و نشر فضائله و مكارم أخلاقه ، و تقوية لغته العربية ، لغة القرآن و السنة النبوية ، فإن تعلّمها واجب على كل مسلم و مسلمة لفهم كتاب الله و سنة رسوله الكريم و العمل حسب مقتضاهما ، قال ﷺ : " تَرَكْتُ فِيكُم أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا كِتَابَ اللهِ وَ سُنَّةَ نَبِيِّهِ " [مؤطا مالك : رقم الحديث ١٣٩٥] .

و من ثم تسعى مجلة المعارف من تقديم ما هو مفيد و بنّاء لأبناء المسلمين في دينهم و دنياهم ، و إشعارهم بأهمية شعائر الإسلام من خلال صفحاتها التي تحمل في طياتها معارف إسلامية متنوعة صحيحة ، مع التركيز على الاهتمام باللغة العربية ، و ما قام به علماء شرق إفريقيا من بذل جهود طيّبة مباركة لخدمة الإسلام و المسلمين تذكيراً لأبنائهم بدور آبائهم و أجدادهم ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِيْنَ﴾ [سورة الذاريات: الآية ٥٥]

و الإسلام هو مصدر العلم و المعرفة و التحضر و الإزدهار و التسامح ، و التاريخ الإسلامي خير شاهد على ذلك ، فليست بلاد الأندلس و تاريخها و حضارتها خافية على أحد ، و غيرها من بلاد الإسلام شرقاً و غرباً .

و هي تمثل هوية إسلامية أصالة لأمة الإسلام ، و لاشك أن في التمسك بالهوية الإسلامية ذات صبغة دينية يكمن بقاء الأمة ، و رفعتها و إزدهارها ، فلن يصلح أمر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها .

و انطلاقاً من هذه المعاني الجليلة ، و تمسكاً بالأصالة و المعاصرة تصبوا أسرة المجلة نحو الغاية المنشودة ، و هي توصيل رسالة الإسلام إلى القاصي و الداني ، و في الوقت نفسه تناشد قرائها الأكارم أن لا يألوا جهداً في إرسال بحوثهم و مقالاتهم القيّمة المفيدة إلى إدارة المجلة لنشرها و تعميم فائدتها ، مع العلم أن مساهمتكم العلمية هذه تبث في المجلة روح الحيوية و الاستمرارية مما يبلج به الحق ، و تثلج به الصدور ، فلكم من الله أوفى الجزاء ، و نكون دوماً شاكرين لحسن تعاونكم معنا ، و دمتم في رعاية الله .

و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته .

أخوكم المخلص

محمود الأعظمي الندوي

علم مائدة القرآن الكريم

إعداد : محمود الأعظمي الندوي

سورة الإخلاص

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ (١) ﴾ ﴿ اللهُ الصَّمَدُ (٢) ﴾ ﴿ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُوْلَدْ (٣) ﴾ ﴿ وَلَمْ يَكُن لَهُ كُفُواً أَحَدٌ (٤) ﴾

موضوع السورة الكريمة

الحديث عن بيان صفات الله العظيمة ، فهذه السورة مشتملة على توحيد الأسماء و الصفات .

معاني مفردات السورة الكريمة

[أَحَدٌ] واحد فرد لاشريك له [الصَّمَدُ] الرب الذي تحتاج إليه المخلوقات، ولا أحد فوقه [كُفُواً] شبيهاً أو مكافئاً، أو مثيلاً .

التفسير الإجمالي للسورة الكريمة

دعا الرسول ﷺ الناس جميعاً إلى عبادة الله وحده ، و كان الناس قبل ذلك مشركين ، يعبدون الأصنام ، فسأل بعض هؤلاء المشركين الرسول ﷺ عن الله تعالى ، الذي يدعوهم الرسول لعبادته ، فأنزل الله سبحانه و تعالى هذه السورة العظيمة .

تبين هذه السورة أن الله تعالى منفرد بالإلهية و لم يشاركه أحد من الخلق فيها ، (و توحيد الألوهية : يعني أن نخص الله تعالى بالعبادة ، و الدعاء و الخضوع) .

و تبين هذه السورة أيضاً أن الله تعالى هو الصمد ، الذي تحتاج إليه جميع المخلوقات ، و الرب الذي تقصده المخلوقات في قضاء حوائجها ، و ليس أحد من الأصنام ، أو الآلهة المزعومة ، يتصف بهذه الصفة العظيمة .

و تبين هذه السورة أيضاً أن الله تعالى ليس له ولد ، و هذا يعني أنه ليس له زوجة ، و لا صاحبة سبحانه و تعالى ، و الله تعالى لم يُولَد ، فليس له أبٌ و لا أمٌ ، و لم يوجد سبحانه و تعالى عن طريق التوالد .

إن هذه الصفات التي يتصف بها الله سبحانه و تعالى ، تعنى أن الله تعالى ليس له شبيه، و لا مثيلٌ في المخلوقات كلّها ، فالمخلوق الضعيف، الذي يحتاج إلى غيره لايمكن أن يكون إلهاً ، و المخلوق الذي له شبيه لايمكن أن يكون إلهاً ، و إلا صارت كل المخلوقات المتشابهة آلهةً ، و المخلوق الذي يولد ، و يتكوّن في بطن أمه ، لايمكن أن يكون إلهاً ، و كذلك المخلوق الذي يكون له ولد ، لايمكن أن يكون إلهاً ، و إلا صار أولاده آلهة مثله .

إن الإله الحق هو الله تعالى الواحد الأحد ، الذي لم يلد و لم يولد ، و الذي ليس في المخلوقات أحد يساويه أو يشبهه .

فوائد وإرشادات من السورة الكريمة

(١) – الله تعالى منفرد بالإلهية ، و الربوبية . (٢)– سورة الإخلاص عظيمة جداً فهي تعدل ثلث القرآن كما قال الرسولُ ﷺ : " قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ تَعْدِلُ ثُلثَ الْقُرْآنِ " [رواه البخاري و مسلم] (٣)– الله تعالى منزهٌ عن التوالد فليس له أبٌ أو أمٌ ، و ليس له ولدٌ . (٤)– ليس هناك أحدٌ يشبه الله تعالى ، أو يساويه ، أو يماثله في شيءٍ أبداً .

على مائدة السنة النبوية

إعداد : محمود الأعظمي الندوي

عَن أبي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :" لاَ تَحاسَدُوا ، وَلاَ تَنَاجَشُوا ، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا ، وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ ، وَ كُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَاناً ، الْمُسلِمُ أَخُو الْمُسلِمِ ، لاَيَظْلِمُهُ ، وَلاَ يَخْذُلُهُ ، وَلاَ يَكْذِبُهُ ، وَلاَ يَحْقِرُهُ ، التَّقْوَى هَاهُنَا – وَ يُشِيْرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ – بِحَسْبِ امْرِيءٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ ، دَمُهُ وَ مَالُهُ وَ عِرْضُهُ "

[رواه مسلم برقم : ٢٥٦٤]

راوي الحديث :

(أبو هريرة) بن عامر بن عبد ذي الشري بن طريف بن عتاب بن أبي صعب بن منبه بن سعد بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب الدوسي هكذا سماه و نسبه ابن الكلبي ، قال أبوعمر اختلفوا في اسم أبي هريرة و اسم أبيه اختلافاً كثيراً ، لا يحاط به و لايضبط في الجاهلية و الإسلام ، أسلم أبوهريرة على يد الطفيل بن عمرو الدوسي عام خيبر و شهدها مع رسول الله ﷺ ثم لزمه و واظب عليه و كان من أحفظ أصحاب رسول الله ﷺ و حفظ أبو هريرة ٥٣٧٤ حديثاً من أحاديث رسول الله ﷺ .

[الإصابة ٢٠٢/٤ – و صور من حياة الصحابة]

معاني الكلمات :

(لاَ تَحاسَدُوا) هذا نهي عن الحسد و الحسد هو كراهة ما أنعم الله على أخيك من نعمة دينية أو دنيوية سواء تمنيت زوالها أم لم تتمنَّ،فمتى كرهت ما أعطى الله أخاك من النعم فهذا هو الحسد (لاَ تَنَاجَشُوا) أصل النجش ،الختل وهو الخداع وقال العلماء: المناجشة أن يزيد في السلعة أي في ثمنها في المناداة و هو لايريد شراءها و إنما يريد نفع البائع أو الإضرار بالمشتري .

(لاَ تَبَاغَضُوا) البغضاء ، هي الكراهة : أي لايكره بعضكم بعضاً (لاَ تَدَابَرُوا) أن يولي كل واحد الآخر دبره بحيث لايتفق الاتجاه (وَ لاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ) يعني لا يبيع أحد على بيع أخيه ، مثل أن يشتري إنسان سلعة بعشرة فيذهب آخر إلى المشتري و يقول : أنا أبيع عليك بأقل ، لأن هذا يفضي إلى العداوة و البغضاء (وَ كُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَاناً) كونوا يا عبادَ الله إخوانا أي :مثل الإخوان في المودة والمحبة ،والألفة وعدم الاعتداء (لاَيَظْلِمُهُ) أي لايعتدي عليه (لاَيَخْذُلُهُ) الخذلان ، ترك الإعانة و النصرة . (لايحقره) لايتكبّر عليه و يستصغره .

فوائد الحديث :

هذا الحديث عظيم جامع لأنواع العلوم و القواعد و الآداب الإسلامية ، و رواه أبو الحسين مسلم بن الحجاج في كتاب البر و الصلة و الآداب ، و أن الأمة الإسلامية لو اتجهت بهذه التوجيهات ، لنالت سعادة الدنيا و الآخرة ، لأنها كلّها آداب عظيمة عالية راقية ، تحصل بها المصالح و تنكفُّ بها المفاسد .

أولاً : النهي عن الحسد ، و النهي للتحريم لأن الحسد له مضار كثيرة ، و تحريم المناجشة لما فيها من العدوان على الغير و كونها سبباً للتباغض و أسبابه ، فلا يجوز للإنسان أن يبغض أخاه أو أن يفعل سبباً يكون جالباً للبغض .

و من فوائد الحديث تحريم التدابر ، و هو أن يولي أخاه ظهره و لايأخذ منه ، و لايستمع إليه ، لأن هذا ضد الأخوة الإسلامية ، و تحريم البيع على بيع المسلم ومثله الشراء على شرائه و الخِطبة على خِطبته و الإجارة على إجارته وغيرذلك من حقوقه .

و منها :وجوب تنمية الأخوة الإسلامية لقوله:" وَ كُونُوا عِبادَ اللهِ إِخْوَاناً "ومنها بيان حال المسلم مع أخيه وأنه لايظلمه و لايخذله ولايكذبه و لايحقره ، لأن كل هذا ينافي الأخوة الإسلامية .

و من فوائده :أن محل التقوى هو القلب ، فإذا اتقى القلب اتقت الجوارح،لأن النبي ﷺ يقول " أَلاَ إِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلُحَتْ صَلُحَ الجَسَدُ كُلُّهُ وَ ذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ "

ومن فوائد هذا الحديث: تكرار الكلمة المهمة لبيان الاعتناء بها و فهمها ، قال : " التقوى هاهنا " و أشار إلى صدره ثلاث مرات .

و من فوائده : عظم احتقار المسلم ، لقول النبي ﷺ – بحسب امريء من الشر أن يحقر أخاه المسلم – و ذلك لما يترتب على احتقار المسلم من المفاسد ، و من فوائد هذا الحديث : تحريم دم المسلم و ماله و عرضه و هذا هو الأصل .

خطبة الجمعة

بداية الأذان لاهتمام الصلاة بالجماعة

لفضيلة الشيخ سراج الرحمن الندوي القاضي – رحمه الله –

كان الشيخ سراج الرحمن الندوي القاضي – رحمه الله – يخطب في المسجد الجامع بـ " **ميمن ويلا** " ، و قد عثرنا على خُطَبه التي قد سطّرها بيده ، و هذه هي خطبة ألقاها في ١٤٠٨/٧/٢٢هـ يوم الجمعة ، و هذه حلقة أولى ننشرها تعميماً للفائدة . [قلم التحرير]

الحمد لله الذي جعل الصلاة عماداً للدين و قرة عيون للمؤمنين ، و أشهد أن لا إله الله وحده لاشريك له و أشهد أن محمداً عبده و رسوله صلوات الله و سلامه عليه و على جميع الأنبياء و المرسلين و على سائر الصحابة و التابعين و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد : فاتقوا الله عباد الله ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَ لاَ تَمُوْتُنَّ إِلاَّ وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُوْنَ ﴾ قال تعالى : ﴿ حَافِظُوْا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَ الصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَ قُوْمُوا للهِ قَانِتِيْنَ ﴾ .

أيها الإخوة المسلمون ! لقد سمعتم في الخطبات الماضية أن الله تبارك و تعالى دعا نبيه صلى الله عليه و سلم فوق سبع سماوات و فرض عليه و على أمته خمسين صلاة في كل يوم و ليلة ثم جعلها خمس صلوات لطفاً منه و رحمةً بعباده ، و الصلاة أكبر أركان الإسلام بعد الشهادتين فلقد بني الإسلام على شهادة أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُوْلُ اللهِ – صلى الله عليه و سلم – و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و صوم رمضان و حج البيت الحرام لمن استطاع إليه سبيلاً ، و الصلاة عماد الدين ، فرضها الله تعالى على رسوله و على أمته ، إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ، لايصح إلا في أوقاتها ، عن بريدة – رضي الله عنه – قال : أَنّ رَجُلاً سَأَلَ رسولَ الله – صلى الله عليه و سلم – عن وقت الصلاة ، فقال له : صَلِّ معنا هذين يعني اليومين ، فلما زالت الشمسُ أمر بلالاً فأذّن ثم أمره فأقام الظهر ، ثم أمره فأقام العصر و الشمس مرتفعة بيضاء نقية ثم أمره فأقام المغرب حين غابت الشمس ثم أمره فأقام العشاء حين غاب الشفق ، ثم أمره فأقام الفجر حين طلع الفجر، فلما أن كان اليوم الثاني أمره فأبرد بالظهر ، فأبرد بها ، فأنعم أن يبرد بها وصلى العصر و الشمس مرتفعة أخَّرها فوق الذي كان ، و صلى المغرب قبل أن يغيب الشفق ، وصلى العشاء بعد ما ذهب ثلث الليل، و صلى الفجر فأسفر بها، ثم قال: أين السائلُ عن وقت الصلاةِ ؟ فقال الرجلُ : أنا يا رسولَ الله ! قال : وقتُ صلاتِكُمْ بَيْنَ ما رَأَيتُمْ .

أيها الإخوة المسلمون ! عندما اكتملت بناية المسجد النبوي الشريف في العام الأول الهجري وكثر المسلمون اهتمّ النبي صلى الله عليه و سلم للصلاة كيف يجمع الناس و استشار في هذا الأمر أصحابه رضي الله عنهم فقال بعضهم ننصب رأيةً عند حضور الصلاة ،فإذا رأوها أذن بعضهم بعضاً ، و ذكر بعضهم ما يفعله اليهود و قال بعضهم نضرب الناقوس ، فلم يعجب النبي صلى الله عليه و سلم هذه الآراء كلّها،و رجع الناس إلى بيوتهم ، يقول عبد الله بن زيد رضي الله عنه ، طاف بي و أنا نائم رجل يحمل ناقوساً في يده ، فقلت يا عبد الله أ تبيع الناقوس ؟ قال

و ما تصنع ؟ فقلت ندعـــو به إلى الصلاة ، قال : أ فلا أدلُّك على ما هو خير من ذلك ، فقلت له : بلـى ، فقال : تقول : اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبرُ ، اللهُ أَكبرُ اللهُ أَكْبرُ ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُوْلُ اللهِ ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُوْلُ اللهِ ، حَيَّ عَلَى الصَّـــلاَةِ ، حَيَّ عَلَى الصَّـــلاَةِ ، حَيَّ عَلَى الفَـلاَحِ ، حَيَّ عَلَى الفَـلاَحِ ، اللهُ أَكبرُ اللهُ أَكْبرُ ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ .

قال عبد الله بن زيد : ثم استأخر عني غير بعيد ثم قال ، تقول إذا أقمت الصلاة : اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُوْلُ اللهِ ، حَيّ عَلَى الصَّلاةِ ، حَيّ عَلَى الفَـــلاحِ ، قَـدْ قَامَتِ الصَّلاةُ ، قَـدْ قَامَتِ الصَّلاةُ ، اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ . فلما أصبحت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بما رأيت ، فقال صلى الله علي وسلم : إِنَّها لَرؤْيَا حَقٌّ إِنْ شَاءَ اللهُ ، فقـــم مع بلال فألق عليه ما رأيتَ فليؤذّن بـــه فإنـــه أندى صوتاً منك ، فقمت مع بلال فجعلت ألقيه عليه و يؤذّن به ، قال ، فسمع ذلك عمـــر بن الخطاب رضي الله عنه و هو في بيته فخرج يجر ردائـــه ويقول : و الذي بعثك بالحق يا رسول الله لقد رأيت مثل ما أري ، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : فَلِلَّهِ الْحَـمْـدُ .

و عن جابر – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه و سلم – قال لبلالٍ : إذا أذّنت فترسل و إذا أقمت فاحـــدر و اجعل بين أذانك و إقامتك قـــدر ما يفرغ الآكل من أكلـــه و الشارب من شربه و المعتصر إذا دخل لقضاء حاجته و لا تقوموا حتى تروني ، و بناء على هـــذه الأحاديث استحب أن يكـــون الموذّن رفيع الصوت ، إن بلالاً – رضي الله عنه – كان جهوري الصوت فأمر عبد الله بن زيد أن يلقن كلمات الأذان لبلالٍ و هو يؤذّن ، و من جهة أخرى أمـــر بلال أن يترسل في الأذان ، يـمد صوته لكل جملة و يقف و يحدر في الإقامة أي يسرع فيها ، لأن الأذان إعلان لمن في خارج المسجـــــد و الإقامة إعلان لإقامة الصلاة لمن في الداخل .

انظروا أيها الإخوة المسلمون كيف نظمت الأمور لهذا الركن العظيم ، و ليتمكن المسلمون من الاجتماع و يؤدّوها بالجماعة و قد حرّض النبيُ – صلى الله عليه و سلم – أمته على الاهتمام بالجماعة ، و أعلن لذلك أجراً باهضاً ، فالشخص الذي يصلى لنفسه له أجر صلاة و لكن الذي يصلى مع الجماعة له أجر سبعٍ و عشرين صلاةً ، فقد قال صلى الله عليه و سلم : صَلاَةُ الجَمَاعَةِ تفضل صلاة الفَـــذِّ بِسَبْعٍ وَّ عِشْرِيْنَ دَرَجَةً ، و مع الجماعة يجب اهتمام تسوية الصفوف ، فقـــد قال – صلى الله عليه و سلم – سَوُّوا صُفُوفَكُمْ فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوْفِ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلاَةِ ، و قال – صلى الله عليه و سلم – " عِبَادَ اللهِ لَتُسَوُّن صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللهُ بَيْنَ وُجُوْهِكُـمْ " و قال – صلى الله عليه و سلم – اِسْتَوُوْا و لاَ تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفُ قُلُوْبُكُمْ ، لِيَلِيني مِنْكُم أُوْلُوا الأَحْلاَمِ وَ النُّهَى ثُمَّ الَّذِينَ يَلُوْنَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُوْنَهُـمْ ، و عن النعمان بن بشـــير – رضي الله عنه – قال: كان رسول الله – صلى الله عليه و سلم – يسوّي صفوفنا إذا قمنا إلى الصـــلاة ، فإذا استوينا كبّر ، و قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم – أتمّوا الصف المقـــدم ثم الذي يليه فما كان من نقص فليكن في الصف المؤخر .

و هكـــذا أيها الإخوة المسلمون يقوم المسلمون ، غنيهم و فقـــيرهم ، كبيرهم و صغيرهم ، أبيضهم و أسودهم ، عربيهم و عجميهم في صف واحـد ، الإيمان بالله جمعهم في بيت واحد ، لا يفرق بينهم لجنس أو لون أو لغـــة ، كلّهم عباد الله ، كلّهم متساوون أمامه ، الناس سواسية كأسنان المشط ، لا فـــرق بين الأبيض و الأسود ، و لاَ فَضْلَ لِعَرَبِي عَلَى عَجَمِي إِلاَّ بِالتَّقْوَى ، إِنَّ أَكْرَمَكُـمْ عندِ اللهِ أتقاكُمْ ، كُلّكُمْ مِن آدمَ و آدمُ مِن تُرَاب ، فاتّقُوا اللهَ عباد الله و كُـونوا إخوانا متحـــابين ، و حَافِظوا على الصلواتِ و الصلاةِ الوسطى و قوموا لله قانتين ، اعتبروا الصلاة اطميناناً لقُلوبِكم و قرةً لعُيونِكم و راحـةً لنفوسِكُـم ، من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ، ونجاةً يومَ القيامة .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُوْنَ الَّذِيْنَ هُمْ فِي صَلاَتِهِمْ خَاشِعُوْنَ ، وَ الَّذِيْنَ هُمْ عَنِ الْلَغْوِ مُعْرِضُوْنَ ۞ وَ الَّذِيْنَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُوْنَ ﴾ .

بارَكَ اللهُ لنا و لكُـــم في القُرآنِ العَظيم و نَفَعَنا و إيَّاكُـم بِالآيَاتِ و الذِّكْرِ الحَكِيم ، إنَّه تَعَالى جَوادٌ كَرِيمٌ بَرٌ رَؤوفٌ رَّحِيمٌ ، فَاسْتَغفرُوهُ إِنَّه هُوَ الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ .

الأطعمة و الذبائح في الإسلام

إعداد و تقديم : د . عبد السلام حديث أحمد المظهري
المحاضر بكلية الدراسات الإسلامية ممباسا – كينيا

[الحلقة الثانية]

[اقتبسه من مقالة الدكتور عبد العزيز الخياط]

أما الثاني (أي الذي جرى فيه الاجتهاد في حلّه أو تحريمه من الحيوانات البرية و المائية) الحيوانات إما برّية أو مائية أو برمائية، و الأصل عند الحنابلة : الحل في كل طعام طاهر لا مضرة فيه .[منتهى الإرادات لابن النجار الحنبلي] وأن الحيوانات البرية التي يجوز أكلها يشترط فيها التذكية مالم تكن صيداً ، فيشترط التسمية عند الصيد لو كان بواسطة الحيوان المعلّم طيرًا أو كلبًا أو غيرهما .
و للفقهاء فيه تفاصيل و مذهبهم كالتالي :

(١)– الحيوانات البرّيــة :

(أ)– السِّباعُ : و هي الحيوانات المفترسة .

يرى الأحناف والأباضية تحريم أكل كلّ ما أكل اللحم لأنه سبع كالأسـد و النمـر و الـذئب و ابن آوى و الثعلب و اليربـوع و القط و الفهد و الدُّب و النَّسناس و القرد و الضبع .
[بدائع الصنائع]

و يرى الشافعية تحريم ما يعدو على الناس من السِّباع كالأسد و النَّمر و الفهـد وغـيرها ، أما الضبع و الثعلب فيحلان لأنهما لايعدوان على الناس . [نيل الأوطار للشوكاني]

و الحنابلة يرون تحريم ذلك كلّه إلا الضبع ففي رواية لأحمد أنه يحلُّ ، أما الثعلب فحـرام عندهـم . [منتهى الإرادات لابن النجار ، و المغـني لابن قدامة]

و الظاهـريـة كالحنابلة في تحريم السِّباع و حل أكل الضبع .
[المحلـى لابن حـزم]

و المالكية يرون أنه لا يحـرم أكل ذي النَّاب لأنه لم يذكـر في الآية الكريمة ﴿ قُلْ لاَ أَجِـدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَـى طَاعِـمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَنْ يَكُـونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوْحاً أَوْ لَحْـمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّـهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِـلَّ لِغَـيرِ اللهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُـرَّ غَـيرَ بَاغٍ وَ لاَ عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأنعام : الآيـة ١٤٥]

و هو مكـروه ، و الكراهـة كراهة تحريم ، و هي دون الحرمة في الإثم ، و قد فهم هذا من قول مالك : " لا أحب أكل السبع و لا الثعلب و لا الـذئب و لا الوحشي و لا الإنسي و لا شيئاً من السِّباع " و ذكـر بعض المالكية فقـال : " لم يختلف المدنيون في تحريم لحوم السباع العادية كالأسد و النمر والكلب ، فأمّا غير العادية كالذئب و الثعلب و الضبع و الهِر فمكروهة دون تحريم .
[التاج و الإكليل لمختصر خليل] .

و يرى الشيعـة تحريم كل ذي ناب من السِّباع و مخلب من الطيور ، و يحرمون كـذلك الضبع و الثعلب . [الفروع من الكافي للكليني الرَّازي]

والخـلاصـة : أن الجمهور من الفقهاء يرون تحريم أكل لحوم السِّباع ماعـدا مالك ، فإنه يكـرهها و يجيز الشافعية و الظاهرية و المالكية و أحمـد ابن حنبل أكل الضبع ، و يجيز الشافعية أكل لحـم الثعلب .

(ب) – سِباَعُ الطـيرِ :

يرى جمهور المسلمين حرمة أكل الطيور المفترسة بمخالبها كالصقـر و البازي و العقـاب و الباشق و الشاهـين ، و يرون حرمـة لحـوم آكلـي الجيف كالنسر و البوم و الغـراب الأبقع و الغـراب الأسود الكبير و الهُدهُد و الصُّرد ، و ماعـدا ذلك من الطيور فجائز ، و يرى الإمام مالك حلَّ جميع الطيور جارحـة أو غير جارحة لعموم الآية ((قُلْ لاَ أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً ..))
[الذبائح في الشريعة الإسـلامية للـدكتور عبد الله العبادي]

والقاعدة الشرعية في الطيور أن كل ما لا يصيد بمخلب ولا يأكل الجيف و لا يستخبث فهو حلال . [المغـني لابن قـدامـة]

(ج)– الحيوانات غير المفترسة و الأليفة و منها الدواجن :

حلال بالإتفاق أكل جميع الحيوانات البريّة التي لا تأكل اللحوم كالوبر و بقر الوحش و حمار الوحش و الظباء ، و حلال أكل جميع الأنعام كالبقر و الغنم و الإبل و الجاموس و جميع الماشية ، و حلال أكل جميع الدواجن كالنعام و الدجاج و غراب الزّرع و البط و الإوز و الحمام و غيرها .

و الشيعة يرون تحريم أكل الأرنب و لحم الطاووس .

[الكافي للكليني]

و يحرم أكل لحم الحُمُر الأهلية بالإجماع لأن رسول الله ﷺ حرّمها يوم خيبر ، فعن جابر ﷺ قال : " ذَبَحْنَا يَومَ خَيبرَ الخَيلَ و البِغالَ و الحَميرَ فَنَهَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ البِغَالِ و الحميرِ و لم يَنْهَنَا عَنِ الخيلِ " . [رواه مسلم]

و ورد عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ أمر منادياً فنادى : إنَّ اللهَ و رسولَه ينهيانِكُم عَن لحومِ الحمرِ الأهليةِ فَإنها رِجسٌ ، فأكفؤوا القدورَ و أنها لتفور باللحم " .

[رواه البخاري – و انظر المغني لابن قدامة]

و الإمام مالك يرى كراهية أكل الحمير و البغال كراهية تحريم .

و ما تولّد بين الإنسي و الوحشي كالسِّمَع المتولد من الذئب و الضبع حرام عند الحنابلة . [المغني لابن قدامة]

و لا يرى الجمهور حرمة أكل البغال . [منتهى الإرادات]

وهناك حيوانات فيها خلاف نذكرها على النحو التالي:

(أ) – الخيل : أباحها الشافعي و مالك (لا المالكية) و أحمد و أبو يوسف و محمد صاحبا أبي حنيفة و الظاهرية لما صحّ عندهم أن النبي ﷺ أذن في لحوم الخيل .

و كره أبوحنيفة و المالكية أكل لحوم الخيل محتجّين بقوله تعالى ﴿ وَ الخَيلَ وَ البِغَالَ وَ الحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَ زِيْنَةً ﴾ فلم يذكر الأكل فيها بينما ذكره في الأنعام ، قال تعالى ﴿ و الأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيْهَا دِفْءٌ وَ مَنَافِعُ وَ مِنْهَا تَأكُلُونَ ﴾ و يرى الشيعة حرمة أكل الخيل ، و الأصح جواز أكلها . [بدائع الصنائع ، و الباب شرح الكتاب ، و المحلى لابن حزم ، و الفروع من الكافي للكليني] .

(ب) – الفيل : يرى جمهور العلماء تحريم أكله معتبرين إيّاه من السِّباع [منتهى الإرادات] بينما يرى الشافعي أنه ليس من السِّباع فيبيح أكله مع الكراهة . [كتاب النيل و شفاء العليل لطفيش] و يرى غيره أكله بلا كراهة .

(ج) – الضَّبُّ : أباح أكله الجمهور مستدلّين بحديث خالد ابن الوليد و قد سَألَ رَسولَ ﷺ : أحرامٌ الضبُ يا رسولَ اللهِ ؟ فقالَ :لا، و لكن لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه ، قال خالد : فاجتررته (أي الضب) و رسول الله ﷺ ينظر إليّ فلم ينهني .

[رواه الجماعة إلا الترمذي]

و كره الحنفية أكله لما صحّ عندهم أن النبي ﷺ نهى عن أكل الضب . [المحلى لابن حزم]

قال الشوكاني نقلاً عن ابن حجر : أن الكراهة للتنزيه في حق من يتقذره ، و تحمل أحاديث الإباحة على من لا يتقذره .

[نيل الأوطار للشوكاني]

و يرى الشيعة تحريم أكل الضب [الفروع للكليني] .

(د) – الهوام ونحوها : يرى الشافعية والحنفية وأحمد بن حنبل و الظاهرية تحريم الهوام (الحشرات والحيّات و الفار و السرطان و العقرب و الخنافس و الجنادب و النمل و الدود) مستدلّين بقوله تعالى ﴿ وَ يُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾[الأعراف : الآية رقم ١٥٧] و هذه كلّها خبائث .

و يرى الإمام مالك و الأوزاعي أنها حلال جميعها لعموم قوله تعالى ((قُلْ لاَ أَجِدُ .....)) و لا تؤكل إلا بعد ذبح ما يمكن ذبحه منها . [المغني لابن قدامة و تفسير القرطبي ، و المحلى لابن حزم ، و التاج و الإكليل لمختصر خليل] .

(٢)– الحيوانات المائية :

يقول الله سبحانه و تعالى ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَ طَعَامُهُ مَتَاعاً لَكُمْ وَ لِلسَّيَّارَةِ ﴾ [المائدة : الآية رقم ٩٦] .

و يقول عليه السلام : " هُوَ الطَّهُورُ مَاؤُهُ وَ الحِلُّ مَيْتَتُهُ " [متفق عليه] و قد روى جابر قال : غزونا جيش الخبط و أميرنا أبو عبيدة فجعنا جوعاً شديداً فألقى البحر حوتاً ميتاً لم نر مثله يقال له العنبر فأكلنا منه نصف شهر ، فأخذ أبو عبيدة عظماً من عظامه فمرّ الراكبون تحته ، فلما قدمنا المدينة ذكرنا ذلك

للنبي ﷺ ، فقال : كُلُوا ، رزقاً أخرجه الله لكم عز و جل ، أطعمونا إن كان معكم ، فأتاه بعضهم بشيء فأكله .

[متفق عليه] .

و هذه النصوص استدلّ بها الفقهاء على أن السمك حلال بجميع أنواعه ماعدا الجرِّيث و السَّام منه إذا صيد من البحر .

و قد رأى الحنفية أن الطافئ من السمك لا يؤكل و مثلهم الهادوية من الشيعة الزيدية ، لحديث " مَا أَلْقَى الْبَحْرُ أَوْ جَزَرَ عَنْه فَكُلُوهُ ، وَ مَا مَاتَ فِيهِ فَطَفَا فَلاَ تَأْكُلُوهُ .[حاشية ابن عابدين]

و كلّ ما في البحر من حيوانات فلا يجوز أكله عندهم ، و يرى الشافعية و الحنابلة و المالكية أن جميع ما يعيش في الماء من حيوانات حلال أكلها خلافاً للحنفية الذين يحرّمونها ماعدا السمك ، و يرى ابن أبي ليلى و الليث بن سعد (فقيه مصر) أنه يحلّ أكل الجميع بالذكاة الشرعية ، و يستثنى الليث بن سعد إنسان الماء و خنزير البحر ، و الأصح في ذلك رأي الجمهور و هو حلّ جميع ذلك (١) .

(٣)– الحيوانات البرمائية :

أي التي تعيش في البر و الماء كالتمساح و الضفدع و السُّلحفاة و كلب البحر و السرطان .

يرى الإمام مالك حلّ ذلك جميعاً خلافاً لأبي حنيفة و الشافعي الذين يحرمان ذلك جميعه .

و يحرّم الحنابلة التمساح و الضفدع ، و يبيحون أكل السُّلحفاة بعد ذكاتها و السرطان بدون ذكاة . [بدائع الصنائع ، منتهى الإرادات ، شرح مواهب الجليل] .

و يرى صاحب المقالة أن الأصح في ذلك كلّه رأي مالك – رحمه الله – .

خلاصة الكلام : جميع ما ذكرنا في أن الأطعمة الحيوانية التي تدخل في نطاق الذبح منها هو حرام قطعاً عند الجمهور ماعدا مالك كالحيوانات المفترسة و الطيور الجارحة ، و منها ما هو حلال قطعاً كالحيوانات البرية التي لا تأكل اللحوم ماعدا الفيل كالبقر الوحشي و الغزلان بأنواعها ، و الدّواجن من الطيور كالحمام و البط و الإوز و الديك الرومي و بقية الطيور غير الجارحة كالعصافير و القطا و الزُّرزور و السَّماني وغيرها .

و يحل أكل الأنعام (الماشية) كالجمال و الغنم و الجواميس و البقر و أمثالها سواء أكانت مدجنة أو غير مدجنة ، و اختلف في الضبع و الضب والفيل والثعلب وحيوانات الماء غير السمك و الحيوانات البرمائية و رأي مالك أنها حلالٌ كلّها .

(١)– [هذا ما رآه صاحب المقالة د/ عبدالعزيز الخياط ، و مستند الحنفية في ذلك قوله عليه السلام : " أحلت لنا ميتتان و دمان ، الحوت و الجراد و الكبد و الطحال " أخرجه ابن ماجه و غيره و هو حديث صحيح ، و المراد بالميتة عندهم الحيوان الذي لا يحتاج إلى الذبح (د. مظهري)] .

[و بقية الحديث يتبع العدد القادم إن شاء الله]

الفتوى الشرعية و الحكم الشرعي ؟ !

ما مفهوم الفتوى الشرعية ؟ و هل يوجد فرق بينها و بين الحكم الشرعي ؟

يخلط كثير من طلاب العلم بين (الفتوى الشرعية) و (الحكم الشرعي) عند الإجابة على أسئلة السائلين في المسائل الفقهية التي تعرض لهم ..... فإذا سأل سائل عن حكم الشرع في الخمر مثلاً ، فإن الجواب هو التحريم بلا جدال ، لوجود النص الصريح على حرمته ، لأنه لا اجتهاد في مورد النص ، و لكن إذا حدثت حادثة بأن غصّ أحد الناس بلقمة في حلقه ، و ليس عنده ماء ، و يكاد أن يختنق ، فالفتوى تجيز له أن يتناول شربة من الخمر إن توفرت بين يديه ، كي يزيل غصته ، (لأن هذه حالة اضطرارية خارجة عن ذلك الحكم الشرعي ، و بقاء حياة الإنسان أهم لدى الشارع من تناول المحذورات ، و ليس هذا تحليل حرام بل هو رخصة ضرورية) ثم يعود الحكم محرماً ..... و من هنا نرى أن الحكم الشرعي ثابت لا يتغير ، و أما الفتوى فتتغير لتغير الحدث و الحالة ، فما هو جائز لفلان و لا يجوز لآخر ، فالفرق بين الفتوى الشرعية و الحكم الشرعي هو أن الفتوى الشرعية تحتاج إلى اجتهاد ، أما الحكم الشرعي قد لا يحتاج إلى اجتهاد . [قلم التحرير]

القواعد الذهبية لحفظ القرآن الكريم

إعــداد : شاكـر الجميلــي
الجامعة العراقية – كلية التربية بنات

أخي المسلم لاشك أنك تعلم فضل حفظ القرآن و فضل تعلّمه ، قال ﷺ : ((خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَ عَلَّمَهُ)) [أخرجه البخاري من حديث عثمان ﷺ (٢٥٠٢٧)] **وهذه بعض القواعد المعينة على حفظ القرآن، نفعنا الله و إياك بها.آمين.**

القاعدة الأولى

الإخــلاص

يجب إخلاص النية و إصلاح القصد ، و جعل حفظ القرآن و العناية به من أجل الله سبحانه وتعالى و الفوز بجنته، وحصول مرضاته ، و نيل تلك الجوائز العظيمة لمن قرأ القرآن و حفظه .

قال تعالى:﴿ فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّيْنَ*ألاَ لِلهِ اَلدِّيْنُ الْخَالِصُ ﴾
[الزمر آية : ٢-٣]

و قال تعالى: ﴿ قُـلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ مُخْلِصًا لَّهُ الـدِّيْنَ ﴾
[الزمر آية : ١١]

و قال رسول الله ﷺ : قال الله تعالى :((أَنَا أغني الشُركاءَ عَنِ الشِّرْكِ ، مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْـرَكَ مَعِيَ فِيْهِ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَ شِرْكَـهُ)) [متفق عليه] .

فلا أجر و لا ثواب لمن قرأ القرآن وحفظه رياءً و سمعةً ، و لاشك أن من قرأ القـرآن مريدًا الـدنيا طالبًا به الأجـر الدنيوي فهو آثم .

القاعدة الثانية

تصحيح النطق والقراءة

أول خطوة في طريق الحفظ بعــد الإخلاص هو وجوب تصحيح النطق بالقرآن و لا يكـون ذلك إلا بالسماع من قارئ مجيد أو حافظ متقن ،والقرآن لا يؤخذ إلا بالتلقي ، فقد أخذه الرسول – صلى الله عليه و سلم – و هو أفصـح العـرب لسانًا من جبريل عليه السلام شفاهًا، و كان الرسول ﷺ نفسه يعرض القرآن على جبريل كل سنة مرة واحـدة في رمضان و عرضه في العام الذي توفي فيه عرضتين . [رواه البخـــاري]

و كذلك علّمه الرسول صلى الله عليه و سلم لأصحابه شفاهًا ، و سمعه منهم من أخذوه جيلاً بعد جيل .

و هذا هو الواجب الآن أخذ القرآن مشافهة من قارئ مجيد ، و تصحيح القراءة أولاً بأولٍ ، و عـدم الاعتماد علـى النفس في قـراءة القرآن حتى و لو كان الشخص ملمّاً بالعربية و عليماً بقواعـدها ، و ذلك لأن في القــرآن آيات كثيرة قـد تأتي على خلاف المشهور من القواعــد العربية .

القاعدة الثالثة

تحديد نسبة الحفظ كل يوم

يجب على مريد حفظ القرآن أن يحدّد ما يستطيع حفظه في اليوم عدداً من الآيات مثلاً، صفحـة أوصفحتين من المصحف ، أو ثُمناً للجزء ، و هكـذا. فيبدأ بعـد تحديد مقــدار حفظـــه و تصحيح قراءتــه بالتكـرار و الترداد مـع التغــني و ذلك ليبتغ السنة أولاً .

السمع يساعد على الحفظ ، و يعود اللسان على نغمة معينة فتتعـــرف بذلك على الخطأ مباشـــرةً عندما يختل وزن القـراءة و النغمة المعتادة للآيـــة ، فيشعـر القارئ أن لسانه لا يطاوعه عند الخطأ و أن النغمة اختلت فيعاود التذكير ، هـذا إلى جانب أن التغـــني بالقرآن أمـــــر مطلوب لا يجوز مخالفته لقوله ﷺ : ((مَنْ لَمْ يَتَغَنّ بِالْقُرآنِ فَلَيْسَ مِنَّا)) [أخرجه البخاري في صحيحـه من حديث أبي هريرة ﷺ ، رواه أبو داود (١٤٦٩)] .

[١٠] المعارف / العدد الثالث

القاعدة الرابعة

لاتجاوز مقررك اليومي حتى تجيد حفظه تماماً

لايجوز للحافظ أن ينتقل إلى مقرر جديد في الحفظ إلا إذا أتمّ تماماً حفظ المقرر القديم ، و ذلك ليثبت ما حفظه تماماً في الذهن،ولاشك أن مما يعين على حفظ المقرر أن يجعله الحافظ شغله طيلة ساعات النهار و الليل ، و ذلك بقراءته في الصلاة السرية ، و إن كان إماماً ففي الجهرية ، و كذلك في النوافل ، و كذلك في أوقات انتظار الصلوات ، و في ختام الصلاة .

و بهذه الطريقة يسهل الحفظ جيداً ، و يستطيع كل واحد أن يمارسه و لو كان مشغولاً بأشغال كثيرة ، لأنه لن يجلس وقتاً مخصوصاً لحفظ الآيات و إنما يكفي فقط تصحيح القراءة على قارئ ، ثم مزاولة الحفظ في أوقات الصلوات و في النوافل و الفرائض ، و بذلك لا يأتي الليل إلا و تكون الآيات المقرر حفظها قد ثبتت تماماً في الذهن .

و إن جاء ما يشغل في هذا اليوم فعلى الحافظ ألا يأخذ مقرراً جديداً ، بل عليه أن يستمر يومه الثاني مع مقرره القديم حتى يتم حفظه تماماً .

القاعدة الخامسة

حافظ على رسم واحد لمصحف حفظك

مما يعين تماماً على الحفظ أن يجعل الحافظ لنفسه مصحفاً خاصاً لا يغيره مطلقاً ، و ذلك لأن الإنسان يحفظ بالنظر كما يحفظ بالسمع ، و ذلك لأن صور الآيات و مواضعها في المصحف تنطبع في الذهن مع كثرة القراءة و النظر في المصحف فإن غيرالحافظ مصحفه الذي يحفظ فيه ،أو حفظ من مصاحف شتى متغيرة بمواضع الآيات، فإن حفظه يتشتت و يصعب عليه الحفظ جداً ، و لذلك فالواجب أن يحافظ حافظ القرآن على رسم واحد للآيات لا يغيره .

القاعدة السادسة

الفهم طريق الحفظ

من أعظم ما يعين على الحفظ فهم الآيات المحفوظة و معرفة وجه ارتباط بعضها ببعض ، و لذلك يجب على الحافظ أن يقرأ تفسيراً للآيات التي يريد حفظها ،و أن يعلم وجه ارتباط بعضها ببعض ،و أن يكون حاضر الذهن عند القراءة ، و ذلك ليسهل عليه إدراك و فهم استدراك الآيات .

و مع ذلك فيجب أيضاً عدم الاعتماد في الحفظ على الفهم وحده للآيات ، بل أن يكون الترديد للآيات هو الأساس ، و ذلك حتى ينطلق اللسان بالقراءة ، و إن تشتت الذهن أحياناً عن المعنى .

و أما من اعتمد على الفهم وحده فإنه ينسى كثيراً ، و ينقطع في القراءة بمجرد شتات ذهنه ،و هذا يحدث كثيراً و خاصة عند القراءة الطويلة .

القاعدة السابعة

لاتجاوز سورة حتى ترتبط أولها بآخرها

بعد إتمام سورة ما من القرآن ينبغي للحافظ ألا ينتقل إلى سورة أخرى إلا بعد إتمام حفظها تماماً ، و ربط أولها بآخرها ، و يلين لسانه بها بسهولة و يسر و دون إعنات فكر و كد في تذكر الآيات ، و متابعة القراءة .

بل يجب أن يكون الحفظ ميسراً ، و يقرأ الحافظ السورة دون تلكؤ حتى ولو تشتت ذهنه عن متابعة المعاني أحياناً ، كما يقرأ القارئ منا فاتحة الكتاب دون عناء و استحضار ، و ذلك من كثرة ترددها و قراءتها .

و لكن الحفظ لكل سور القرآن لن يكون مثل حفظ الفاتحة إلا نادراً ، و لكن القصد هو التمثيل ، ثم إن السورة ينبغي أن تثبت في الذهن مترابطة متماسكة و أن لا يجاوزها الحافظ إلى غيرها إلا بعد إتقان حفظها .

القاعدة الثامنة

التسميع الدائم

يجب على الحافظ ألا يعتمد على حفظه بمفرده ، بل يجب أن يعرض حفظه دائماً على آخرأو متابع في المصحف، و حبّذا لو كان هذا مع حافظ متقن ، و ذلك حتى ينبه الحافظ لما يمكن أن يكون مريد الحفظ قد نسيه من القراءة أو ردده دون وعي.

فكثيراً ما يحفظ الفرد منا السورة خطأ ، و لا يتنبه لذلك حتى مع النظر في المصحف و لا يرى بنفسه موضع الخطأ من قراءته،

و لذلك فيكـــون تسميعه القـرآن لغـيره وسيلة لاستدراك الأخطاء و تنبيهاً دائماً لذهنه و حفظه .

القاعدة التاسعة

المتابعـــة الـدائمـــة

يختلف القرآن في الحفظ عن أي محفوظ آخر من الشعر أو النثر ، و ذلك لأن القـرآن سريع الهروب من الذهن بل قال الرسول صلى الله عليه و سلم :((وَ الَّذِيْ نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلّتاً مِنَ الإِبِلِ فِي عقلِهَا)) [متفق عليه] .

فلا يكاد حافظ القرآن أن يتركه قليلاً حتى يهرب منه القرآن و ينساه سريعاً ، ولذلك فلابد من المتابعة الدائمة و السهر الدائم على المحفوظ من القـرآن ، و في ذلك يقول الرسول ﷺ: ((إِنَّما مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرآنِ كَمَثَلِ الإِبِلِ المُعَقَّلَةِ إِنْ عَاهَدَ عَلَيهَا أَمْسَكَهَا وَ إِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ)) وقال ﷺ أيضاً : ((تَعَاهَـدُوا القُـرآنَ فَـوَ الَّـذِيْ نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُـوَ أَشَـدُّ تفصيّاً مِنَ الإِبِلِ في عقلهَا)) [رواه البخاري و مسلم] و معنى تفصياً تفلتاً ،و هـذا يعنى أنه يجب على حافظ القـرآن أن يكون له ورد دائم أقله جزء من الثلاثين جزء من القـرآن كل يوم، وأكثره قراءة عشرة أجزاء لقوله ﷺ: ((مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلّ مِنْ ثَلاَثٍ لَمْ يَفْقَهْ))

[متفق عليه]

و بهـــذه المتابعة الدائمة و الرعاية المستمرة يستمر الحفظ و يبقى و بدونه يتفلّت القرآن .

القاعدة العاشرة

العنايـــة بالمتشـابهـات

القـرآن متشابـــه في معانيه و ألفاظه و آياته قال الله تعالى : ﴿ اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيْثِ ﴾ [الزمر : آية ٢٣] .

و إذا كان القرآن فيه نحواً من ستة آلاف آية و نيف ، فإن هناك نحواً من ألفي آية فيها تشابـه بوجـــه ما قـــد يصل أحياناً حـد التطابق أو الاختلاف في حـــرف واحـــد أو كلمة واحـــدة أو اثنتين أو أكثر .

لذلك يجب على قارئ القرآن المجيد أن يعنى عناية خاصة بالمتشابهات من الآيات ، و نعنى بالمتشابـه هنا المتشابه اللفظي ، و على مدى العناية بهـــذا المتشابه تكون إجادة الحفظ و يمكن الاستعانة على ذلك بكثرة الاطلاع في الكتب التي اهتمت بهـذا النوع من الآيات المتشابهة و من أشهرها :

(١)– درة التنزيل و غـرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب العزيز للخطيب الإسكافي .

(٢)– أســرار التكـرار في القـــرآن لمحمود بن حمزة بن نصر الكرماني و غـيرها .

القاعدة الحادية عشرة

اغتنـــم سـني الحفـظ الذهبيـــة

الموفـق حتماً من اغتنم سنوات الحفظ الذهبية ، و هي من سن الخامسة إلى الثالثة و العشرين تقريباً ، فالإنسان في هـذه السن تكون حافظته جيدة جداً، بل هي سنوات الحفظ الذهبية ، فدون الخامسة يكون الإنسان دون ذلك،وبعد الثالثة و العشرين تقريباً يبدأ الخط البياني للحفظ بالهبوط ، و يبـــدأ خط الفهـم و الاستيعاب في الصعود .

و على الإنسان أن يستغل سنوات الحفظ الذهبية في حفظ كتاب الله ، أو ما استطاع من ذلك .

و الحفظ في هذه السن يكون سريعاً جداً و النسيان يكون بطيئاً جداً بعكس ما وراء ذلك حيث يحفظ الإنسان ببطء وبصعوبة ، و ينسى بسرعـة كبـــيرة و لـــذلك صدق من قال : (الحِفْظُ فِي الصِّغَرِ كَالنَّقْشِ عَلَى الْحَجَرِ وَ الْحِفْظُ فِي الْكِبَرِ كَالنَّقْشِ فِي الْمَاءِ)

فعلينا أن نغتنم سنوات الحفظ الذهبية و إن لم يكن في أنفسنا ففي أبنائنا و بناتنا .

خلـق عظيـم

بينما كان يسير ﷺ خارج مكة إذ لقي امرأة عجوزاً ، تحمل حملاً ثقيلاً فقالت له و هي لا تعرفه ، يا ولدي احمل عليّ ، فقال ﷺ : بل أحمله عنكِ ، و يسير مع العجوز إلى حيث بغيتها فتدعـو له ، و تريد أن تـرد الجميل لـه ، فتقول:" إنك فتى صالح و إني أنصحك أن بمكـة فتى اسمه محمد بن عبد الله يدّعـي أنه نبي لا تصدقه فهو كاذب " .

فـيرد عليها بهدوئـه و حلمـــه : أنا محمد بن عبد الله !

فتعقـد المفاجأة لسانها ، و تنظر إليه مبهوتة ، ثم تنطق قائلـةً : " أَشْهَـدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَ أَنَّكَ رَسُوْلُ اللهِ " و لما سئلت عن ذلك قالت : ما هذه بأخلاق كاذب .

دعوة إبراهيم و بشارة عيسى

صلوات الله و سلامه عليهم

بقلم : الأستاذ ظفرأحمد الأعظمي

المحاضر بكلية الدراسات الإسلامية ممباسا (سابقاً)

الله سبحانه و تعالى خلق الإنسان و علّمه البيان و جعله خليفة له في الأرض و شرّفه على الخلق كلّه و توجه بإكليل الكرامة و الفضيلة و منحه كل ما يحتاج إليه الإنسان و أسبغ عليه نعمه الظاهرة و الباطنة ، و من أعظم نعم الله و أكبرها هو إرسال الأنبياء و الرسل لهداية الإنسان ، و في الحقيقة أن بعثة الأنبياء و المرسلين من قِبل الله سبحانه و تعالى إلى الناس للهداية و تنوير سبل السلام و وقايتهم من الغواية و الضلال نعمة جليلة و عظيمة لا تعدلها نعمة أخرى مهما تجلّت و عظمت ، لأن هذه النعمة توصل الناس إلى الفوز و الفلاح في الدنيا و الآخرة و تسبب رضوان الله تعالى و رضوان من الله أكبر .

و بعثة الأنبياء و الرسل شرع الله بها من بداية حياة الإنسان في الأرض ، فأوّل الإنسان هو أوّل نبي من الله تعالى و ما زالت هذه السلسلة الذهبية المباركة من آدم عليه السلام ، فآدم عليه السلام هو أول إنسان و أول نبي إلى محمد صلى الله عليه و سلم هو آخر نبي و خاتم النبيين لا يأتي بعده نبي و لا رسول ، و لما أسكن إبراهيم من ذريته بمكة بواد غير ذي زرع عند بيت الله الحرام ، هنالك دعا إبراهيم عليه السلام أن يبعث الله فيهم رسولاً منهم و ذكر الله تعالى هذا الدعاء في كتابه العزيز ﴿ رَبَّنَا وَ ابْعَثْ فِيْهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ يُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيمُ ﴾ [البقرة : ١٢٩] .

فاستجاب الله دعاء إبراهيم خليله عليه السلام و بعث الله محمداً رسوله متصفاً بالصفات المذكورة في الآية الكريمة ، كما بشر عيسى بن مريم عليه السلام الناس بمحمد خاتم النبيين و قد ذكر القرآن هذه البشارة ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُوْلُ اللهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ [الصف : ٦] .

و الحواريون في أناجيلهم يذكرون بشارات لا تنطبق إلا على محمد صلى الله عليه و سلم ، و هذه البشارات باقية إلى الآن مع ما نالت و لعبت يد التحريف و التبديل الإنجيل المقدس الذي نزل على عيسى عليه السلام ، و الجدير بالذكر أن هناك إنجيل آخر غير الأناجيل الأربعة باسم " إنجيل برناباس " و هذا برناباس يعد من حواري عيسى عليه السلام مثل غيره من الحواريين غير أنه ينكر عقيدة التثليث و ابنية عيسى و وفاته صلباً ، و يذكر الكثير من البشارات لمحمد صلى الله عليه و سلم المنقولة من عيسى نبي الله عليه السلام فيذكر أحياناً لمحمد كلمة رسول الله و مرة المسيح و تارة مستحق بالحمد و الثناء (**Admirale**) و يذكر عبارات و فقرات يكون معناها (لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ مُحَمَّدُ رَّسُوْلُ اللهِ) .

و الشيء الذي يوثر العجب أن علماء النصارى المسيحيين لا يعترفون هذا الإنجيل حتى أنه ممنوع القراءة عند النصارى و هذا كلّه تحكّم و تعنّت لا دليل عليه عندهم و لا برهان ، لأن هذا الإنجيل جاء ذكره بين كتب القرن الثاني و الثالث مثل هذا الكتاب و نسبه إلى الحواري برناباس و محمد صلى الله عليه و سلم إنما ولد في القرن السادس الميلادي .

فيا للعجب ! و خلاصة المقال أن محمداً صلى الله عليه و سلم لقد جاء بعد دعاء إبراهيم خليل الله و بعد بشارة عيسى بن مريم عليهما السلام ، و قد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم في حديث رواه الإمام أحمد في مسنده عن العرباض بن سارية رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَ بَشَارَةُ عِيْسَى بنِ مَرِيمَ صَلواتُ اللهِ وَ سَلامُه على أنبيائه أجمعين .

نبذة يسيرة عن تاريخ المجاهد الكبير

العلامة السيد محمد بن شريف البيض

- رحمه الله تعالى رحمة الأبرار -

إعداد و تقديم : محمد مبارك صالح

المدرس بمجلس المعارف الإسلامية ممباسا – كينيا

الحمد لله ، و الصلاة و السلام على سيّدنا رسول الله ، و آله و صحبه و من والاه و بعد :

فهذه نبذة يسيرة عن تاريخ أحد كبار علماء شرق إفريقيا العلامة المتفنن ، و الفهامة المتقن ، السيّد محمد بن العلامة شريف سعيد البيض تغمّده الله بواسع رحمته و أسكنه فسيح جنته ، آمين .

جاء في الحديث : ((إِنَّ اللهَ لاَيَقْبِضُ الْعِلْمَ اِنْتِزَاعاً يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِماً ، اِتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوساً جُهَّالاً ، فَسُئِلُوا ، فَأَفْتَوا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا)) [رواه البخاري] .

ومن حديث أبي أمامة الذي رواه أحمد و الطبراني قال: ((لما كَانَ في حَجّةِ الوداعِ قَالَ النَّبِيﷺ:((خُذُوا الْعِلْمَ قَبْلَ أَنْ يُقْبَض أَوْ يُرْفَع)) فَقَالَ أَعْرَابِيٌ : كَيْفَ يُرْفَع ؟ فَقَالَ : ((أَلاَ إِنَّ ذَهَابَ الْعِلْمِ ذَهَابُ حَمَلَتِهِ)) ثَلاثَ مَرَّاتٍ . [فتح الباري ج/١ رقم الحديث ١٠٠]

جاءت هذه النبذة على التقسيمات الآتية :-

(١)- ميلاده و نشأته رحمه الله . - (٢)- وظيفته في مجال التدريس . - (٣)- حرصه علي العلم والعبادة . - (٤)- شهادة علماء عصره له . - (٥)- رحلاته للدعوة إلى الله . - (٦)- تراثه العلمي . - (٧)- وفاته و انتقاله إلى رحمة الله تعالى .

ميلاده و نشأته ، ومشائخه

ولد الداعية الإسلامي الكبير ، والعلامة المربي الشهير بمدينة " لامو " ساحل كينيا ليلة الجمعة في التاسع عشر من جمادى الأولى سنة ١٣٦١هـ ونشأ بها نشأة صالحة في بيئة العلم والصلاح في أحضان والديه الكريمين فسلّمه والده إلى خاله السيّد حسين بدوي ليعلّمه القرآن الكريم كما علّمه أيضاً القرآن الكريم في بلدة " ممبروي " المعلّم محمد علي شائب و ذلك عندما كان دائماً يزور إليها مرة بعد مرة في حالة صباه .

ثم انخرط في مجال العلم والتربية يطلب العلوم عند علماء عصره في مدينة " لامو " .

أولاً : أخذ عن والده الداعية الكبير العلامة شريف سعيد البيض ، و العلامة السيّد محمد بن عدنان الأهدل وهو شيخه الفتح كما كان يقول بنفسه ذلك ، وأخذ عن خاله الأكبر والعلم الأشهر العلامة السيّد علي بدوي جمل الليل و يعدّ من أكبر مشائخه ، وأخذ عن بقية أخواله الأفاضل ، السيّد عبد الرحمن ختام جمل الليل و الأستاذ السيّد حسن بدوي جمل الليل ، والأستاذ علوي " مزي موني " في رباط مسجد الرياض و مدرسة النجاح الإسلامية " بلامو " و كذلك أخذ عن الشيخ الفقيه القاضي محمد بن شيخ الوائلي بـ " لامو " ، كما أخذ عن أخيه الأكبر ابن خاله الأكبر السيد محمد باحسن بن العلامة السيّد علي بدوي و كما أخذ عن العلامة سالم بن جمعان القصيري ، كما أخذ أيضاً خارج مدينة " لامو " عن أهل العلم والتقى والصلاح أبرزهم الإمام العلامة السيّد عمر بن أحمد بن سميط " بجزر القمر " وأخذ عن الداعية إلى الله العلامة السيّد أحمد

المشهور بن طـــه الحدّاد " بمباسا " و أخذ في بلدة " ممبروي " عن العـــالم المتواضـــع الشيخ عبد اللطيف بن عثمان القمري رحمهـــم الله تعالى رحمـــة الأبرار آمين .

وظيفته في مجال التدريس

لقد انخرط في مجال التدريس في وقت مبكر قبل سن البلوغ في " مدرسة النجـاح الإســلامية " بلامـــو ، وذلك من سنة ١٣٧٥هـ إلى سنة ١٣٨٢هـ حينما طلبـــه أهـل " ممـبروي " أن يكون مدرّساً في مدرسة النور الإســلامية بعـــد تأسيسها سنة ١٣٨١هـ فأشاره والـــده ليستجيب رغبة أهل " ممـــبروي " بذلك وأجاب رحمه الله من هذه الرغبة، وظلّ فيها مدرّساً ومديراً لها لمدة ربع قرن تقريباً فتخرج على يديه من هذه الفترة كثير من الدعاة والأساتذة الأماثل وفي طليعة هؤلاء من الدفعـــة الأولى المرحوم الأستاذ الأديب الشاعـــر أحمـد عمر مبارك آل منصور والأستاذ محمد سعيد الخطاط وغـيرهما من هـــذه الدفعة وبقية الدفعـات اللاحقـة أو الدفعـة ماقبل الأخـيرة أمثال الأستاذ المتواضع سعيد علي حسن مدير مركـز الإخـلاص بـ" غنغوني " مالندي وغـيره من الأساتذة الكـرام المنتشرين في أرجاء الوطن وخارجـــه .

و في سنة ١٤٠٧هـ أسس رحمه الله "الغناء الإسلامية" في " ممبروي" تمشي على نهـــج النور وبقي فيها مدرّساً ومجاهداً إلى آخر حياته لمدة ربع قـــرن تقريباً مثل بقائه في " مدرســة النور الإسلامية" وحصيلة ذلك كلّها دام في وظيفـة التدريس ما يقارب ستين سنة أي من سنة ١٣٧٥هـ إلى آخـر سنة ١٤٣٣هـ و لم تلاحظ عليه دلالات السآمة و الملل بل درّس بنشاط قوي وهمة عالية خصوصاً عندما كان يدرّس في "الغناء الإسلامية" حيث كان يدرّس من بعد صلاة الفجر ويستمر طول النهار مع أخذ الراحة قليلاً في أثنائه ثم يواصل إلى الساعة الحادية عشرة ليلاً هكذا كان عمله اليومي مضت عليه السنوات الكثيرة وهو في هذه الحالة .

حرصه على العلم و العبادة

ففي هذا الجانب هو نادرة الزمان ، وحاز السبق من جميع الأقران ، فالكتاب صديقه و جليسه ، والعلم متعته و أنيسه ، إذ لم يترك أوقات فـراغـه إلا وهـو مصطحـباً بالكتاب في إقامتـه و ترحاله ، يتطلع من كنوزه من الفوائـــد و المعارف ، ثم يقتطف النكت من هـذه المعـارف و يلخّصها مثل مقتطفات من كتاب " لب الأصـول " للشيخ زكـريا الأنصـاري و هـو عبارة عن مقتطفات و تلخيصات من موضوعات هـذا الكتاب و هو مقرر في المنهج لطلبة " الغنّاء " حالياً و " النور " سابقاً .

و كتاب " شذيات " و هو عبارة عن مختارات من ملح و طرف من كتاب " هـذا الحبيب يا محب " للعـلامة الشيخ أبي بكـر الجزائـري ، و كثـير من المختصرات التي قام بكتابتها لا يمكن استحضارها في هـذه العجالـة إذاً فهو أعشق الناس علماً ، و أوسعهم وعياً و فهماً ، و أغزرهم معرفة و دراية و كذلك قد برع في معظم الفنون ، و القـدرة الفائقة في إتقانها مثل علـم التفسير و خير شاهـد على ذلك أشرطته المرئية و المسموعة بحيث تدرك تعمقه الطويل في هـذا الفن إذا استمعت و رأيت تلك الأشرطة،

كما برع في فن الميراث فكل من المسائل العويصة من هـذا الفن فهـو حاضـر البديهـة بالأجوبة الشافية و الكافية و يمكن أن يقال له فرضيّ عصره ، و زيديّ زمانه ، فـلا تسأل عن بقية الفنون كعلـم القـراءات ، و علـوم الحـديث و الميقات ، و التواريخ ، و اللغـة العـربية ، و السواحلية وغـيرها من الفنون الإسلامية و العربية .

فعندما يسأله سائل في المسائل التي تتعلق بالشريعة فالفتوى الذي يصـدر منه يكون هو الأصوب و الأحكـم ، و دليله هو الأقوى و الأسلم .

فعندما يجادلـه مجادل يردّ عليه بالحجة و البرهان ، و الحكمة والبيان، إذ لا غرابة في ذلك من هذا المجال فهو البحر الزخار من بحـــار السادة الأبرار ، لا ينضب ماؤوها بل يجري في مجاريها إلى حيث قدّر الله ما شـاء .

أما اهتمامه في جانب العبادة فنجده أعجوبة الدهر ، و أحد الفرسان في هـــذا الزمان بالتفـــوق العـــالي في أداء الفرائض و الواجبات .

كما لوحظ ذلك منذ السنين الطويلـة في أداء صلاة الفجر جماعـــةً فهو أول من بكّر إلى المسجـد قبل الأذان الأول و يبقى

قارئاً للقرآن ، أو ذاكـــراً لله تعالى ريثما انتظار " صلاة الفجر" فلا تسأل عن سائر الفرائض .

و حدّثنا أحد أبنائه أنه قال له يوماً أنه لم يتذكر أدّى فريضة من فرائض الصلوات الخمس قضاءاً، بل أدّى كل فـريضة بوقتها المحدد كما لم تفت له صلاة الجمعة إلا مرتين بعـذر حبسه لايمكن المفر منه حيث هو في أثناء السفر ، و هـــذا الاهتمام و الالتزام بأداء الواجبات و الفرائض يندر عند الكثير من الناس في عصرنا الحالي .

شهادة علماء عصره بالتفوّق له

رحل رحمـــه الله إلى الكثير من البلاد في " كينيا " وخارجها والتقى بها الكثـــير من الفضلاء والعلماء الأجلاء الذين لهم دراية تامة في معرفة العلوم الإسلامية والعربية فكانوا يقـرّون له بالتفوق في مجال العلم و معرفة الفنون وكنهها ونخص بالذكر من هـؤلاء : خاله الأكبر والعلم الأشهـر العلامة السيّد علي بدوي جمل الليل فكان يقدمه بإصدار الفتوى أمامـــه في مختلف المناسبات الدينية والعـلامـــة السيّد محمد طالب الرديـــني المتـــوفى بمالندي سنة ١٤٠٢هـ فكان إذا نظـــم قصيدة شعرية لا يلقها أمام الجماهير إلا بعـــد أن صحح هذه القصيدة العلامة رحمه الله مثل القصيدة التي أعطته الشهرة في ميادين الشعر ومطلعها تقول :

لذكرى سعيد القوم ينشرح الصدر

و ينفك قيد المزن حيث أتى اليسر

لذكرى طبيب الروح و الجسم لذة

يذوق صفاها من له الفهم والقدر

نظم هذه القصيدة العلامة الرديني بمناسبة مرور سنة من وفاة الشريف سعيد البيض وبراعة الاستهلال تدل على ذلك .

ومن الذين أقرّوا له العلامة الداعية إلى الله السيّد أحمد المشهور بن طه الحدّاد حيث قال يوماً في مجلسه الخاص بممباسا : " محمد سعيد البيض عالم معتمد في السواحل " كما اعترف به العـــلامة الشيخ عبد الله صالح الفارســـي حيث قال يوماً : ذاك الولد عالم كبير (قال ذلك و مازال رحمـــــه الله في سن الفتوة و الشباب) كما اعترف به الداعية إلى الله العلامة السيّد عمر عبد الله من آل شيخ أبي بكـــر بن ســـالم حيث قال : السيّد محمد البيض " لانـدانيـه " .

والعـــلامة السيّد عبد القادر الجنيد حيث قال : في كتابه " القول المعتمد في نقل الميت من بلد إلى بلد"((هو النابه الفطن و العالم المتفنن)) وغـــيرهم من العلماء سواء في "كينيا" خاصة أو شـــرق إفريقيا عامـــة بالإضافة إلى أرض " الحجـــاز " و " حضرموت " و كل من لقيـــه من العلماء من هـــذه البـــلاد واعترف به وأقرّ له بأنه " عالم معتمد " وجميع الشيوخ الذين أخذ عنهم اعترفوا بأنه " عالم متبحـــر " .

رحلاته في سبيل الدعوة إلى الله

لقد كان رحمه الله تعالى يقوم بالرحلات المتكررة في كل سنة مرتين في سبيل الدعوة إلى الله تعالى فكان يصل إلى أدغال" شرق إفريقيا "، والأماكن النائية التي يصعب على الكثـير من الدعـــاة الوصول إليها كل ذلك لإعـلاء كلمة الله، ونشر العلـــم والمعرفة لدى أوساط المجتمع المسلـــم خصوصاً في أيام رمضان وقام بهذه المهمـــة لمدة تزيد على ثلاثين سنة وهو صبور من كل عـــراقيل السفـر وعذابه، صاعـــداً ونازلاً على أسس إلقـاء المحاضـرات والمواعظ وعقد مجالس العلـم والإرشاد في مدن " شرق إفريقيا " و قـــراها .

ولقـــد أسس رحمـــه الله درســـــه الأسبوعـــي من كل ليلة السبت " بمالندي " في المسجد الجامع القديم درس التفسير للقرآن الكريم، والأحاديث النبوية من كتاب "صحيح البخاري" دام علـي هـذا العمل مايزيد أربعين سنة دون تقاعس وتوان فهو يستحق أن يقال له " القمر الباهر " في مجتمعـــه الذي كان فقد غلب الكثير من أقرانه ، و باقي الدعاة و الوعاظ في تحمّل أعباء المشقة في الدعوة لأجل نشر الرسالة المحمدية كل ذلك يدل على إخلاصه الصادق وميلـه في خدمـــة الإســـلام والمسلمين ولولا الإخلاص لما استطاع أن يبقى على هـــذه الحالـــة ، وعلى مدى السنوات الطويلة .

ومن هـــذه الرحلات لقد أدرك الفضل الكثير والفوائد الجمة لملاقاة العلماء الأجلاء، وحظي بنيل الإجازة من هؤلاء مثل الإمام العـلامة عبد القادر بن أحمـد السقاف " بجدة "، والعلامة

عمـر بن علـوي الكاف " سيبويـه حضرموت "، ومفتي الحرمين الشريفين العـلامـة علـــوي بن عباس المالكي والد السيّد محمد علـوي، ومفتي " حضرموت " العـلامة محمد بن سالم بن حفيظ رحمـــــه الله تعالى .

تراثـــــه العلمـــي

لقد ترك لنا رحمـــه الله تراثاً علمياً هائلاً متكوّناً من عدة مؤلفات في مختلف الفنون من بينها : (مخطوط و مطبوع)

(١)– رشفات النهلان في علوم القرآن . مطبوع

(٢)– النفائس الغرر في شرح سمط الدرر . مطبوع

(٣)– طـي المراحـل في تاريخ السواحل . مطبوع

(٤)– خـير هديـــة في الأسانيـد العلية . مطبوع

(٥)– توضيح الأشكال عما في هداية الأطفال / للعلامة الشيخ الأمين بن علي المزروعي . مخطوط

(٦)– شـرح منظومة نزهـة النظر للعـلامة السيّد علـي بدوي في توضيح نخبة الفكر للإمام ابن حجر العسقلاني. مطبوع

(٧)– دروس على نهـج الغنّاء وهي مقررات من المرحلة الابتدائية إلى الثانوية . مطبوع

(٨)– قصائـد شعرية باللغة العربية والسواحلية .

(٩)– أشرطـــة المرئية والمسموعـة تحتوي على الخطب والمواعظ والدروس لتفسير القرآن الكريم والفتاوى بالإضافة إلى تلاميذه المنتشرين في دول : " شرق إفريقيا " .

(١٠)– وقـد شرع في تفسير القـرآن الكريم من الفاتحة إلى آخر سورة البقرة ولكن قدّر الله ما شاء فخطفته يد المنون .

(١١)– تخريج أحاديث النصائـح الدينيـة . مخطوط

(١٢)– تاريخ الحبيب صـــالح بن علـوي . مطبوع

(١٣)– خير هدية في طريقة السادة العلوية . مطبوع

وقصـائـــده الشعـرية العربية مازالت تحت الطبع ستصدر قريباً إن شاء الله .

انتقاله إلى رحمـــة الله تعالى

بعـد أن قام رحمـه الله بجهود جبارة في خدمة الإسلام و المسلمين ونشر العلم والإشراف على مراكز العلم ، وتقديم يـد العـون لها أو تطويرها، وارتياء بالآراء الصائبة في كل ما يستحق بذلك دام على هـذه الحالـة إلى أن أدركته حادثة السيارة في جمادى الآخرة سنة ١٤٣٣هـ فانتجته فيما بعـد معاناة المرض لمـدة سنة ونصف تقـــريباً ومـع ذلك مازال يواصل مسيرة الدعـوة والإرشاد براً وجواً إلى أن وافته المنية في ظهـر الأحـــد في المستشفى " بمباسا " ٢٣ صفر الخير ١٤٣٤هـ الموافـق ٦ يناير ٢٠١٣م فكان لهـذا النعـى فجعت الأمة بالذهول، والبلبلة في الصدور ومع ذلك فقالوا هـذا قـدر الله ومشيئته " إنّا لله وإنّا إليه راجعون " ووري جثمانه الطاهـر في عصر الاثنين في مقرّه ببلدة " ممبروي " بجوار والديه و حضر في تشييع جنازته جـم غفـير من كل أرجاء شرق إفريقيا بحيث لم يشهد له مثيل .

وقـد أقيم له العـزاء في العـديد من بلاد الإســلام ورثاه الكثـير من العلماء والـدعاة والأدباء وعلـى رأسهم المفكر الإسلامي أبو بكر بن علي المشهور " بعـــــدن " بقصيـدة طـويلـة مطلعـها تقـول :

رحـل المجاهـد بالمحيـط الأطلسـي
من بعـد عـمـر حافـل بالأنفـس
رحـل الشـريف الحـــرّ عنا قـائـلاً
من لي بحـامـل غـايـتي و تجانسـي

وصلى الله على سيّدنا محـمـد وآلـه وصحبـه وسلـم .

فوائد الاستغفار: جاء رجل إلى الحسن البصري، فقال له: إن السماء لم تمطر، فقال له الحسن: استغفر الله ..... ثم جاءه آخر، فقال له: أشكو الفقر، فقال له: استغفر الله .... ثم جاءه ثالث، فقال له: إمرأتي عاقر، لاتلد، فقال له: استغفر الله .....ثم جاءه بعد ذلك من قال له: أجدبت الأرض فلم تنبت، فقال له: استغفر الله ..... فقال الحاضرون للحسن البصري: عجبنا.....أو كلما جاءك شاك، فقلت له: استغفر الله، فقال لهم : أو ما قرأتم قوله تعالى :﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا، يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيكُم مِّدْرَارًا، وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ [نوح :١٠-١٢].

أحكام اللحية في الإسلام

الحلقة الثالثة

بقلم : ياسين حاج علي محمد
رئيس ومدير مجلس المعارف الإسلامية
ممباسا – كينيا

حكم دية اللّحية

اختلف الفقهاء في حكم دية اللّحية حيث مَنْ أتلف شعر اللّحية على وجه لا يرجى عوده ، فعلى التالف الدية أو لا ؟ .

مثل أن يقلب على رأسه ماءً حاراً فتلف منبت الشعر فينقلع بالكلية بحيث لا يعود ، و إن رجى عوده إلى مدة انتظرها ، و إن عاد الشعر قبل أخذ الدية لم تجب ، فإن عاد بعد أخذها ردها ، و الحكم فيه كالحكم في ذهاب السمع و البصر فيما يرجى عوده و فيما لا يرجى .

القول الأول : في شعر اللّحية إذا لم ينبت فعليه الدية ، ذهب إليه أحمد و أبو حنيفة و الثوري ، و روي عن علي و زيد بن ثابت رضي الله عنهما ، دليل قولهم : لأنه يفوت به منفعة الجمال و في حلقها تفويته على الكمال فوجب فيه دية كاملة كأذن الأصم و أنف الأخثم .

[المغني:لابن قدامة (٨ / ١٠) و فتح القدير : لابن همام (٩/ ٢١٤)]

القول الثاني : لو أتلف الشعر على وجه لا يرجى عوده فليست عليه الدية ، ذهب إليه الإمام مالك و الشافعي و اختاره ابن المنذر – رحمهم الله – دليل قولهم : لأنه إتلاف جمال من غير منفعة فلم تجب فيه الدية كاليد الشلاء والعين القائمة.

[شرح منح الجليل : لعليش (٤/ ٣٦٨) مغني المحتاج : (٥/ ٨٩)]

الراجح :

هو القول الأول لأن قياس شعرِ اللّحية على اليد الشلاء ليس صحيحاً لأنه جمال و ليس كمالاً ، أما شعرات اللّحية ففيها جمال و كمال و بحلقها يفوت الجمال و الكمال ، و إن قياس أذن الأصم و أنف الأخثم على اللّحية أقرب .

ثم اختلف الأحناف و الحنابلة على كثرة شعرات لحيته و قلتها

فعند الحنابلة :

لا فرق في هذه الشعور بين كونها كثيفة أو خفيفة أو جميلة أو قبيحة أو كونها من صغير أو من كبير ، لأن سائر ما فيه الدية من الأعضاء ، لا يختلف الحال فيه بذلك ، و إن أبقى من لحيته ما لا جمال فيه ، أو من الشعور ففيه وجهان :

أحدهما : يؤخذ بالقسط لأنه محل يجب في بعضه بحصته فأشبه الأذن و مارن الأنف .

الثاني : تجب الدية كاملة لأنه أذهب المقصود كلّه , فأشبه ما لو أذهب ضوء العين . [المغني : لابن قدامة (٨ / ٢١٤)] .

أما عند الحنفية :

(١)– فإن كان على ذقنه شعرات محدودة فلا شيء في حلقه لأن وجوده يشينه و لا يزينه .

(٢)– و إن كان كثر من ذلك و كان علي الجسد و الذقن جميعاً لكنه غير متصل ، ففيه حكومة عدل ، لأن فيه بعض الجمال .

(٣)– و إن كان متصلاً ، ففيه كمال الدية ، لأنه ليس بكوسج و فيه معنى الجمال .

[فتح القدير : (١ / ٢١٤) . الفتاوى الهندية : (٦ / ٣٩٨)]

حكم شهادة حالق اللّحية

لا خلاف في اشتراط العدالة في سائر الشهادات ، فيجب أن يكون الشاهد عدلاً , لقوله تعالى : ﴿ وَ اَشْهِدُوْا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنْكُمْ ﴾ . [سورة الطلاق : الآية رقم ٢] .

و لا تقبل شهادة الفاسق وذلك لقول الله تعالى : ﴿ إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾ [سورة الحجرات : الآية رقم ٦] .

فأمر بالتوقف عن نبأ الفاسق ، و الشهادة نبأ فيجب التوقف عنه ، و قد روي عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال : لاَ تَجُوزُ شَهَادَةُ خَائِنٍ وَ لاَ خَائِنَةٍ ..... الحديث .

[راجع : صحيح سنن أبي داود : كتاب الأقضية , باب من ترد شهادته (٣٩٧/٢)] .

فخُصّ بالخائن والخائنة أمانات الناس، بل جميع ما افترض الله تعالى على العباد القيام به ، و لا تعتبر العدالة في شهادة من يرتكب الكبائر كما صرّح الفقهاء الأربعة في تعريف العدالة .

فقالت الشافعية :

" هو اجتناب الكبائر و عدم الإصرار على الصغائر " .

[المجموع شرح المهذب : للنووي (٤ / ٣٣٩)]

قالت المالكية :

" هو المحافظة الدينية على اجتناب الكبائر و توقي الصغائر "

[شرح منح الجليل : لعليش (٤ / ٢١٩)] .

قالت الحنفية :

" الاجتناب من الكبائر و عدم الإصرار على الصغائر "

[المرجع السابق]

قالت الحنابلة :

" عدم ارتكاب الكبائر و عدم المداومة على الصغائر ، فإن الله تعالى أمر أن لا تقبل شهادة القاذف فيقاس عليه كل مرتكب الكبيرة " [المغني : لابن قدامة (٩ / ١٦٧)] .

قال ابن حزم :

الكبائر كلّها فسوق ، فسقط قبول خبر الفاسق فلم يبق إلا العدل و هو من ليس بفاسق ، و ما جاء فيه الوعيد هو الكبائر

[المحلى : لابن حزم (١١ / ٤٦٧)]

قد سبق في حكم إعفاء اللّحية إنها واجب و حلقها حرام ، و ثبت من أقوال الفقهاء ، إن من يرتكب الكبائر و الصغائر لا تعتبر شهادته كما أشار إليه صاحب المغني آنفاً .

و أيضاً الشهادة من باب الأمانة فكيف يعتبر أمانة من لا يجتنب الكبائر و الصغائر ، فثبت بذلك أن حالق اللّحية لا تعتبر شهادته .

و لذا أقول إن حالق اللّحية فاسق ، و لا تعتبر شهادته بالاتفاق ،كما ذكر الغزالي في الإحياء : أن نتف الفنيكين بدعة و هما جانبا العنفقة ، قال : و شهد عند عمر بن عبد العزيز رجل كان ينتف فنيكيه فردّ شهادته ، و ردّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه **و ابن أبي ليلى قاضي المدينة شهادة من كان ينتف لحيته .**

[راجع : الدرر السنية في كتب النجدية (٢٢ / ٣٤٢)]

حكم الصلاة خلف حالق اللّحية

قد عرفنا في حكم إعفاء اللّحية أن إعفاءها واجب و حلقها حرام ، و عرفنا أن شهادة حالق اللّحية غير معتبرة ، و أن حلق اللّحية من الكبائر .

[صدر به الفتوى (في المجلس الاستشاري لتنفيذ القوانين الإسلامية بباكستان) أنظر الجريدة اليومية المسماة بـ (جنك) الصادرة بكراتشي ، ١٦ جمادي الثانية] .

و على هذا ذهب الفقهاء إلى أن حالق اللّحية فاسق و خائن ، و الصلاة خلفه مكروه ، و استدلّوا على الفسق و الخيانة بقوله تعالى :﴿ وَ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوْا لآدَمَ فَسَجَدُوْا إِلاَّ إِبْلِيْسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ..... الآية ﴾ .

[سورة الكهف : الآية رقم ٥٠]

قال الشوكاني :

" الفسق هو الخروج من طاعة الله و رسوله فالخارج عن أمر الله فاسق شرعاً " [فتح القدير : للشوكاني (٣ / ٢١٢)].

و قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا لاَ تَخُونُوا اللهَ وَ الرَّسُوْلَ ﴾

[سورة الأنفال : الآية رقم ٢٧] .

و قوله تعالى : ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ ﴾ .

[سورة غافر : الآية رقم ١٩] .

قال الشوكاني أيضاً :

نهاهم الله تعالى عن أن يخونوا بترك شيء مما افترضه عليهم أو يخونوا رسوله بترك شيء مما آمنهم به أو بترك شيء مما سنّه لهم .

[فتح القدير : للشوكاني (٣ / ٢١٢)]

فثبت بهـذا أن الخيانة و الفسق يتداخـلان ، فالخيانة باعتبار خروجه من أوامـر الشرع ، و أنهما – أي الفسق و الخيانة – قد اجتمعا في حالق اللّحية .

قال صاحب شرح القنية :

إن من حلق و قصر لحيته لا تجوز إمامته و في الصلاة نفسها كراهة ، و أنه ملعون و مردود في الدنيا و الآخرة ، لعله محروم في الدنيا من الإمامة و محروم في الآخرة من الحوض .

[مسائل اللّحية : للشيخ المدني (ص ١٩)]

و القول بعـدم صحة إمامة الفاسق و الخائن ، أو بكـراهية الصلاة خلفه قد يتعارض مع الأحاديث (صَلُّوا وَرَاءَ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ) (صَلُّوْا خَلْفَ كُلِّ بِرٍّ وَ فَاجِرٍ) .

[رواه الدار قطني في السنن ،كتاب الصلاة ، باب صفة من تجوز الصلاة معه و الصلاة عليه (٢ / ٤٠٢ – ٤٠٤) عن ابن عمر و أبي هريرة – رضي الله عنهما –] .

لكن المحـدثين اختلفوا في صحتهما ، و لو سلّمنا صحتهما ، و صحـة غيرهما من الأحاديث التي تخالف حكم عدم صحة إمامـة الفاسق و الخائن ، فذلك مختص بالصلاة خلف الأمير الفاجر و أئمة الجور ، كما أشار إليه الشوكاني بالتفصيل .

[نيل الأوطار :للشوكاني (٣ / ١٦٣)]

و مهما يكن فهـذا أيضاً لا يخلو عن كراهية الصلاة خلف الفاسق مطلقاً أميراً كان أو غـيره ، لأن محل النزاع إنما هو في صحة الصلاة خلف الفاسق ، و لا خلاف في أنها مكروهة ، و المكروه هو : ما نهى عنه الشارع لا على وجه الإلزام بالترك ، كالأخذ بالشمال و الإعطاء بها.

[الأصول من علم الأصول : للشيخ محمد بن صالح العثيمين (ص ٩)]

فالمراد بالمكروه عند الله هو الذي يبغضه ، و لا يرضاه ، و ذكر مطلق الكراهة إشعار بأن مجرد الكراهة عنده تعالى يوجب انزجار السامع اجتنابه لذلك .

و الإمام إذا لم يكن متأدباً بهيئة شرعية يمنع من الإمامة حتماً .

[مسائل اللّحية : للشيخ المدني (ص ١٩)]

لحديث سائب ابن خلال : أَنَّ رَجُلاً أَمَّ قَوْمَهُ فَبَصَقَ فِي الْقِبْلَةِ وَ الرَّسُولُ صلى الله عليه و سلم يَنْظُرُ إِلَيْهِ فَقَالَ صلى الله عليه و سلم : حِيْنَ فَرَغَ لاَ يُصَلِّي لَكُمْ . [نيل الأوطار:للشوكاني (٣/ ١٦٣)]

فدلّ الحديث على أنه لا يؤمّ الناس في الصـلاة إلا من كان متأدباً بالآداب الشرعية ظاهـراً ، و علـى أن الإمام إذا ارتكب شيئاً من الكبائر يمنع عن الإمامة حتماً ، كما أن النبي صلى الله عليه وسلم منع هذا الرجل ، و لم يرخص بعد المراجعة أصلاً ، كما دلّ عليه بقية الحديث المذكـور ، و هي أنه أراد بعد ذلك أن يصلي لهم فمنعوه و أخبروه فذكر لرسول الله صلى الله عليه و سلم فقال : " نَعَمْ نَهَيْتُكَ عَنِ الإِمَامَةِ أَنَّكَ آذَيْتَ اللهَ وَ رَسُوْلَهُ "

[مسائل اللّحية : للشيخ المدني (ص ٢٥ – ٢٦)]

يعني فعلت فعلاً يكرهـه الله و رسوله فلا يستحق أن يؤمّ ، و يلزم عزله إن كان إماماً ، اقتداء بالنبي صلى الله عليه و سلم لأنه منع من الإمامة من بصق في القبلة و كان إماماً ، و لم يبحث عن صحـة صلاة نفس الإمام ، و لا عن عـدم صحتها ، و للإمام أسـوة في النبي صلى الله عليه و سلم كما قال الله تعالى :﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيْ رَسُوْلِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللهَ وَ الْيَوْمَ الآخِرَ وَ ذَكَرَ اللهَ كَثِيْراً ﴾ .

[سورة الأحزاب : الآية رقم ٢١]

قال الشوكاني :

و اعلـم بأن محل النزاع إنما هو في صحة الجماعة خلف من لا عدالة له ، و أما أنها مكروهـة فلا خلاف في ذلك .

[نيل الأوطار : للشوكاني (٣ / ١٦٤)]

[و بقية الحديث من أحكام اللّحية يتبع العدد القادم]

كلمات من ذهب

لاتتحدث عن أموالك أمام فقـير .
لا تتحدث عن صحتـك أمام عليل .
لا تتحدث عن قوتـك أمام ضعيف .
لا تتحدث عن سعادتك أمام تعيس .
لا تتحدث عن حريتك أمام سجين .
لا تتحدث عن والـدك أمام يتيـم .
لا تتحدث عن أولادك أمام عقيـم .
فجراحهم لا تتحمل المزيـد .

درس من الوحدة و التآلف في الإسلام

الدعوة إلى وحدة الأمة

بقلم : محمود الأعظمي الندوي
مجلس المعارف الإسلامية – ممباسا

إن تفرق الأمة الإسلامية و تنازعها خطر عظيم على مرّ الزمان ، يقول الله عز وجل : ﴿ وَ لاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَ تَذْهَبَ رِيْحُكُمْ وَ اصْبِرُوْا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِيْنَ ﴾ [سورة الأنفال : الآية / ٤٦] .

إذاً الحقيقة ليست خافيةً على أحد من الناس ، و قد ضربت لها الأمثلة ، فيحكي أن أحد الآباء جمع أولاده عند وفاته ، ثم اعطى لكل واحد منهم خيطاً خيطاً ، ثم قال لهم : انقضوه ، فنقضوه ، ثم قال لهم : اجمعوها و افتلوها ، ثم قال : انقضوها فما استطاعوا أن ينقضوها ، فقال لهم أبوهم : إذا عشتم بعد وفاتي متفرقين موزعين ، فسوف يفتك بكم عدوكم ، أما إذا عشتم متحدين متآلفين فلا يضركم أحد .

معشر القراء ! إن الإسلام كله رحمة و شفقة ، ألفة و محبة و معاملة طيبة ، و كرم و أخلاق و تآلف و اتحاد ، و مساواة ، و مواساة ، و أخوة و تعاطف و تسامح ، و عفو و صفح ، و أدب و وقار و إكرام ، فقد بعث الرسول – صلى الله عليه و سلم – رحمة للعالمين و جازى الناس على إسائتهم إحساناً ، رموه بالأحجار فنثر عليهم أزهاراً ، و نحن الآن بفضل أخلاقه العظيمة – صلى الله عليه و سلم – نتمتع بنعمة الإيمان و الإسلام ، و لم يقبل الناس على الإسلام لصلاته و صيامه و كثرة عبادته – صلى الله عليه و سلم – فقط ، بل كثيراً ما دخلوا في الإسلام و اعتنقوه لحسن خلقه و لين جانبه – صلى الله عليه و سلم – .

فيا إخوة الإسلام ! تمسكوا بحبل الدين المتين و اتحدوا و تحابوا في الله ، و تعاونوا على البر و التقوى ، ولا تفرقوا ، فإن العدو بالمرصاد ، يريد أن يزيدكم شتاتاً و فرقة ، و اعلموا أن عدوكم لا وفاء عنده للمسلم ، فإذا تمكن العدو فإنه لا يفرق عندئذ بين من ينتمي إلى جماعة و فرقة دون أخرى بل أنه يعامل الجميع كمسلمين ، و يبيدهم جميعاً من غير تمييز ، و إن تاريخ الأندلس بين أيديكم ، حيث قضى على المسلمين و محيت آثارهم ،و دمرت مساجدهم و مشاهدهم ، و بقي بعضها عبرة للزائرين و السائحين في صور الكنائس أو الآثار القديمة .

إذا لم تأخذوا درس الوحدة و التآلف من تعاليم الإسلام ، فنصحي لكم – مع الأسف الشديد – تعلموا هذا الدرس من اليهود و النصارى الذين رغم اختلافاتهم الدينية يتحدون مع الأمم الأخرى لمصالحهم القومية ، بل إذا كان الإسلام في الطرف الآخر تتحد كل الديانات و الفرق ضد الإسلام ، و تحاول جاهدة استئصال جذور الإسلام و المسلمين ، و نحن نردّد دائماً على ألسنتنا " الكفر ملة واحدة " و مع ذلك لا نتعظ و لا ندكر ، فاعتبروا يا أولي الأبصار .

لذا يجب علينا – رغم اختلافاتنا فيما بيننا – أن نتحد و نجتمع في الوقت الراهن ، لأننا في أمس حاجة إلى الحفاظ على سلامة دين الإسلام والدفاع عن الأمة الإسلامية ، و إن تاريخ الأندلس بين أيدينا ، و نحن مجمعون على الأصول و مختلفون في الفروع ، فلنتسامح ، و لننبذ الخلاف ما استطعنا .

وما أحسن ما قال الشاعر الإسلامي الدكتور محمد إقبال – رحمه الله – عجيب أمر المسلمين !! إلههم واحد، و رسولهم واحد، وقرآنهم واحد، وسنتهم واحد،ومع ذلك فهم دول ممزقة، وشعوب متفرقة، وفرق متناحرة، وجماعات متصارعة، مع أن الإسلام يدعوهم إلى الوحدة في صراحة واضحة .

((رَبُّنَا واحدٌ و الكعبةُ واحدةٌ و القُرآنُ واحدٌ ، فماذا ضَرَّ المسلمينَ لو كانوا على يدٍ واحدةٍ فتجدهم تارة فِرَقاً و أحزاباً ، و تارة أنساباً ، فهل هذه هي سبل التقدم و الرقى و الرخاء ..؟؟؟)) .

أ لم يُبْعَثْ لأمتِّـــكُـــم نبـــيٌّ * يُوَحِّـــدكُـــمْ علـــى نهـج الـوئـــام
و مصحفُكـم و قِبلتُكـم جميعـــاً * منـــارٌ للأخُـــوَّة و السَّـــــلام
و فـوقَ الـــكلِّ رحمـنٌ رحـيـمٌ * إلـــــهٌ واحـــدٌ ربُّ الأنـــــــام
فـمـــا لنهـار إلفتكـــم تـــولى * و أمسيتـم حـيـارى في الظـلام
و كيف تغـيرت بكـــم الليـالي * و كيـف تفـرقت بكـم الأمـاني
تركـتـم دين أحمـــد ثم عـــدتم * ضحـــايـا للهـــوى أو للهـــوان

وختاماً أناشد إخواني المسلمين جميعاً أن يتحدوا ولا يختلفوا، بعيداً عن النزعات والقبليات والعصبيات دون اقتراب من الفرقة و التشرذم و الشتات، لكي نجنى ثمار التآخي، والوحدة والاعتصام بحبل الله – إن شاء الله – ونتمتع بالتآزر والتناصر والأمن و الرفاهية والرخاء، والتقدم، كما وعد الله سبحانه وتعالى ﴿ وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِيْنَ ﴾ ومثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتواصلهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ،، و قال النبي ﷺ " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً " و هذا هو الأصل للاهتمام بأمر المسلمين ، ليكونوا واحداً لا اثنين ، و فيه المخرج من الفتنة ، إن شاء الله تعالى .....

النفس و الدنيا

أمير المؤمنين سيّدنا أبو الحسن علي بن أبي طالب

رضي الله عنه و كـرَّم وجهَـه

النفس تبكي على الدنيا و قد علمت *** إن السلامـة فيها تـرك ما فيـها
لا دارَ للمـرء بعـد المـوتِ يسكنها *** إلا التـي كان قبـل المـوت يبنيـها
فإن بناهـا بخـير طـاب مسكنـه *** و إن بنـاهـا بشـرٍ خـاب بانيـها
أمـوالنا لـذوي المـيراث نجمعـها *** و دورنا لخـراب الـدهـر نبنيـها
أين الملـوك التـي كانت مسلطنـة *** حتى سقـاها بـكأس المـوت ساقيها
كـم من مـدائن في الآفاق قد بنيت *** أمست خـرابًا و أفنى الموتُ أهليها
إنّ المـكارمَ أخـلاقٌ مطهـرةٌ *** الـدين أولهـا و العقـل ثانيها
و العلـم ثالثهـا و الحلـم رابعهـا *** و الجـود خامسها و الفضل سادسها
و الـبر سابعـها و الشكـر ثامنها *** و الصـبر تاسعـها واللـين باقيها
لا تـركـنن إلى الـدنيـا و ما فيـها *** فالمـوتُ لاشك يفنيـها و يفنيـها
و أعمل لـدارٍ غـدًا رضوان خازنها *** و الجار أحمـد و الرحمـن ناشيها
قصـورها ذهبٌ و المسـك طينتها *** و الـزعفـران حشيـشٌ نابتٌ فيها
فمن يشتري الدار في الفردوس يَعْمرُها *** بركعـة في ظـلام الليـل يُحييـها

رحم الله الشيخ سراج الرحمن الندوي القاضي

كتبه : الدكتور عبد السلام حديث أحمد المظهري
المحاضر بكلية الدراسات الإسلامية – ممباسا كينيا

الحـــمـــــد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيّد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعـــين .

و بعـــد : فقد التقيت بالشيخ سراج الرحمن الندوي القاضي أوّلَ مرة بمكة المكرمة عام ١٩٩٠م لما جاء للعمرة من كينيا ، و دعاني إلى أن انضم بمعهد كيساؤني الإسلامي مدرساً ، و قد تم الترشيح من قبل رابطة العالم الإسلامي للعمل في معهد كيساؤني الإسلامي و لكن بدون تذكرة و إسكان ، و كان الشيخ – رحمه الله – مصرّاً على أن يتحمل الرابطة التذكرة على أقل تقدير ، و لكن بدون جدوى ، ثم سافرت من المملكة العربية السعودية إلى الهند في ٢٠/ من شهر أغسطس عام ١٩٩١م ، و اشتغلت بخدمة تدريس الحديث الشريف خاصة بـ " **جامعة حسينية راندير** " بولاية غجرات من شهر أكتوبر عام ١٩٩١م إلى نهاية ديسمبر ١٩٩٤م ، و في نفس العام قد وصلت إليَّ رسالة الشيخ – رحمه الله – بعد فترة طويلة يطلب مني فيها أن أستعدّ للسفر إلى كينيا حيث افتتحت كلية الدراسات الإسلامية فلبّيته و وصلت إلى كينيا في مايو عام ١٩٩٥م ، و منذ ذاك إلى وقتنا الحاضر ما زلتُ مدرساً و محاضراً في تلك الكلية .

قد رافقتُ الشيخ سراج الرحمن الندوي القاضي – رحمه الله – و اشتغلت تحت إدارته ١٥ عاماً من عام ١٩٩٥م إلى أن ارتحل إلى جوار رحمة الله في ٦ / من شهر ديسمبر عام ٢٠٠٩م يوم الأحـــد .

إن الشيخ – رحمه الله – قد جمع الله فيه كثيراً من الخصال الحميدة و الأوصاف الجميلة ، و مواهب عالية أذكر منها إجمالاً في النقاط التالية :–

(١)– كان –رحمه الله– حليماً متواضعاً، مالكاً للسانه، فلا يتكلم إلا بما لابدَّ منه ، و يملك نفسه عند الغضب ، و يفضل أن يعفو عن الناس و يُبغض ظلمَهم .

(٢)– كان سخياً كريم النفس، ومع هذا كان شديد التجنب من الإسراف ، و يعتني بالإقتصاد، حتى ما كان يرضى أن ترمى الأوراق التي سوِّدت في جهة فقد كان يستخدم جهتها الأخرى

(٣)– كان شديد الرأفة والرحمة بالطلبة والطالبات والمدرسين والمدرسات، ولا يألوا جهداً في تحسين أوضاعهم و توفير الراحة لهم ، و لا يتغافل عن قضاء حوائجهم .

(٤)– كان شديد التحري في المعاملات فلم يسمع عنه أنه أكل مال شخص بدون حق أو أتلف حقاً من حقوقهم المالية.

(٥)– كان يتحمل مسئوليات عديدة متنوعة، فكان مديراً لمعهد كيساؤني الإسلامي ومديراً لكلية الدراسات الإسلامية ، و كان رئيساً لمجلس المعارف الإسلامية بأمكيني –كيكامبالا – و رئيساً لمركز أم المؤمنين عائشة للدراسات القرآنية بـ غوروفاني ، كذلك كان يقوم بتغطية بعض تكاليف المتزوجين و التبرع و أكفان الموتى .

(٦)– ومن أهم ما يذكر من خدماته الجليلة هو إنشاء المساجد و تشييدها في أنحاء بلاد كينيا، فقد وصل عدد المساجد التي قام ببنائها و إصلاحها ١٧٠ مسجداً .

(٧)– كان منبسطاً بشّاشاً يتلالأ على وجهه أنوار للإيمان وآثار للفرح و السرور ، إذا رآه الرائي شعر بالفرحة و الثقة و ينسى ما يقاسي من الحزن و مصائب الدنيا .

(٨)– كان شديد الاجتناب من الدعاوي و الفخفخة ، يقوم بالأعمال و لا يفتخر بها .

(٩)– مكتبه في كيساؤني كان ملاذاً وملجأ للزوار والمضطرين و أصحاب الحاجة ، حتى قد يلتجئ إلى تركه لكثرة الزحمة و تشاغب الشاغبين .

(١٠)– و لم يتغافل مع هـذه الأشغال الشاغلة عن جانب التأليف و التصنيف ، فقد ألّف " مختصر سيرة المصطفى صلى الله عليه و سلم " و " الخلفاء الراشدون " و "الخلافة الأموية " وبحمد الله تعالى وبتوفيقه قد قمت بتصحيحها ومراجعتها .

(١١) – و في كل جمعة كان يخطب في المسجد الجامع بـ " ميمن وِيلا " و قد يُدعى إلى مساجد أخرى و حفلات علمية و دينية .

(١٢)– ولا يترك تلاوة القرآن الكريم بعد الفجر والتهجد قبل طلوعه .

(١٣) –كان واسع العلائق بوجهاء الناس و عظمائهم ، بالخصوص في بلاد كينيا و المملكة العربية السعودية .

(١٤)–كان دائم الوضوء مهتماً به ، والصلاة بالجماعة .

(١٥)–كان ساتراً على العيوب ولا يردّ على صاحبها إلا بإشارة بعيدة .

(١٦)–كان ذكياً فطناً يصل إلى مقصود الكلام بمجرد سماعه قبل تصريحه .

(١٧)–كان من دأبه في إجراء الأمور وتنفيذ الأعمال إخفاء خططها و مراحلها لكي لا تتصدى للعوائق و الموانع ، و يقرأ علينا " اقضوا حوائجكم بالكتمان ".

(١٨)–كان أزهر اللون يميل إلى البياض، طويل القامة، طويل اليدين ، ضخم الرأس، متناسب الأعضاء، يلبس الثوب الطويل و الكوفية السواحلية ، و يوم الجمعة يعتمّ بعمامة بيضاء .

(١٩)–كان كثير البكاء رقيق القلب ، تدمع عيناه إذ سمع آيةً أو حديثاً من أحاديث الرقاق .

(٢٠)– و آخر كلامي فيه و خلاصته أنه رزق بالقبول و المحبوبية ، فكثير من الدعاة و المتعاقدين من قبل المملكة لم يدركوا شأوه و لم يدانوه .

هذا ما عرفته عنه و الله حسيبه –ولا أزكي على الله أحداً– و ليست العصمة إلا لمن عصمه الله ، نرجو من الله تعالى أن يستر عليه و يغفرله ، و يُكرم نزله و يوسع قبره ، و يعفو عن سيئاته و يزيد في حسناته ، و يرأف به و يرحمه .

النصائح لطلابِ العلمِ

" عِلمٌ بِلا أدبٍ كنَارٍ بِلا حَطبٍ ، و أَدَبٌ بِلا عِلمٍ كرُوحٍ بِلا جِسْمٍ "

العلم بدون أدب لا ينفع ، والعلم الذي لا تصاحبه نفس مطهرة زكية قد يكون حجة على صاحبه يوم القيامة ، يوم لا ينفع مال و لا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم . طلابنا الأعزاء ! إليكم الآداب الأساسية لتحصيل العلم الشرعي :–

(١)– الإخلاص (٢)– العمل بالعلم والبُعد عن المعاصي (٣)– التواضع (٤)– توقير العلماء و مجالس العلم (٥)– الصبر على طلب العلم (٦)– التنافس في طلب العلم (٧)– الصدق و الأمانة (٨)– الزهد في الدنيا (٩)– نشر العلم و تعليمه (١٠)– الحرص على الوقت واغتنامه (١١)– مذاكرة العلم خشية النسيان (١٢)– الوقار والحياء (١٣)– الصحبة الصالحة.

فالواجب على طالب العلم أن يلزم صفة التواضع ،و أن يحذر الإعجاب و الفخر بما آتاه الله من علم ، كما ينبغي عليه أن يعرف قدر نفسه ، و أنه لايزال طالباً للعلم مهما تعمّق في طلبه ، فلا يظن نفسه أنه صار عالماً فيكتفي ، و يتوقف عن طلب العلم ، و يتصدر المجالس متباهياً بعلمه ، متعالياً على إخوانه ، محتقراً لعامة الناس بدعوى أنهم جهال محتاجون لعلمه ، و الرجوع إلى أمهات الكتب ضروري جدًا لطالب العلم ، و لا يكفي قراءة الملخصات و المذكرات التي تدرس في الجامعات ، لأنها وضعت لتدرس ضمن فترة زمنية محدودة مرتبطة بالمنهج .

وعن فضيل بن عياض – رحمه الله – أنه قال : لا يزال العالم جاهلاً بما علم حتى يعمل به فإذا عمل به كان عالماً " .

و وصية الإمام الشافعي – رحمه الله – لطلاب العلم .

أخي لن تنالَ العلمَ إلا بستةٍ *** سأنبيك عن تفصيلِها ببيانٍ

ذكاءٌ وحرصٌ واجتهادٌ وبلغةٌ *** و صحبةُ أستاذٍ و طولُ زمانٍ [قلم التحرير]

تاريخ الإسلام في السواحل و شخصياتها البارزة

إعداد : الأستاذ العلامة السيّد محمد شريف سعيد البيض – رحمه الله –
مدير المدرسة الغنّاء الإسلامية – منبع الروّ –كينيا

[هـــذا المقـــال اقتبـاس من كتاب درس التاريـخ الـذي قـرّر تدريســه في المدرســة الغنّــاء الإسـلامية بـ " منبــع الـروّ " مالندي –كيـنيـا]

الإســلام في السواحـــل

(أ)– السواحل تمتد من أرض ويب إلى أنجزيجة و ما جاورها، و السواحل عريقة في الحضارة ترجع إلى ما قبل الإسلام .

(ب)– دخل الإسـلام في السواحل في زمن مبكـر في خلافـة عبد الملك قبل سنة ٨٠هـ بواسطـة العمانيين الـذين أجـلا لهم الحجاج عن وطنهم .

(ج)– عـثر في السواحـل على دينار كان يستعمل في عهـد عبد الملك بكــزمكازي و ثان عند الشيخ بـوان كِتيــني النبهاني ورأى العلامة الشيخ الأمين بن علي المزروعي قبراً بمقبرة مالندي يبدو أن صاحبه توفي سنة ٢٢٩هـ كما سمع منه والدي .

(د)–كان المذهب الشيعي والمذهب الإباضي أسبق المذاهب إلى السواحل الأول من العجم والثاني من أولاد الجَلَندَى .

(هـ)– ثم قـدم مهاجــرون من الحجاز و حضرموت أواخر الخلافـة الأمويــة ثم تتابع أفواج من العـراق و الخليج العـربي و من إندونيسيا و كانوا على مذهب الإمام الشافعي و ساد .

(و)– قـام الــدعـاة من آل الأهــدل و جمـل الليل و آل السقاف وآل الشيخ فخـر الوجود و المشائـخ من آل العمودي و آل المعــاوي و آل موني مكو وغـيرهم و اقتحمـوا المهامــة و القفــار حتى بلغوا أقاصي شرق إفريقيا لنشر الإســلام حيثما حلـوا و ارتحلــوا .

(ز)– و للمسيحيــة دعاية واسعــة النطاق ضــد الإســلام و العرب إلا أن قلب الإفريقي منجذب إلى الإســلام .

السلطنة في السواحـــل

(أ)– أسس آل البتاوي أول حكومة في بتي ثم عقبتهم سلطنة آل نبهان تأسست سنة ٦٠١هـ و عـدمت سنة ١٢٨٧هـ .

(ب)–كانت في مانَدادُويلـة قـروناً إلى القـرن الحادي عشر و انتهت سلطنة كتاو سنة ١١١٠هـ و حكومة سيو التي يحكمها آل متاقا سنة ١٢٨٨هـ وكانت في آمو نقابة أشبه بحكم الشورى

(د)– دخل المـزاريـع ممباس قديماً و دامــوا ولاة و علماء و أصحاب نفوذ إلى سنة ١٢٤٥هـ استولى البرتغالي على السواحل سنة ٩٠٦هـ و أخرجوا منها سنة ١١١٠هـ فطمسوا كثـيراً من المعـالم الإسلامية و الحضارة السواحلية سنة ١٢٢٨هـ .

(هـ)– قـدمت أسـرة آل بوسعيـد السواحـل سنة ١٢٢٨هـ و أخضعت جميــع السواحل ثم تنازلت عن كسمايــو و البنادر لإيطاليا و دارالسلام و تنجانيـق الساحلية للألمان و أبقت الحزام الساحلي لكينيا و زنجبار و الجزيرة الخضراء تحت سيطرتها.

(و)– بلغت سلطنة آل بوسعيد عصــرها الذهبي أيام السيد برغش وآخر سلاطينها جمشيد بن عبد الله أطاحت بحكـومة ثورة زنجبار ١٣٨٣هـ .

(ز)– أسست الإنكلـترا استعمارهــا في السواحـــل سنة ١٢٩٥هـ إلى أن تحـررت الأقطار الثلاثة و آخرها كينيا في رجب سنة ١٣٨٣هـ .

معلومات تاريخية عن السواحل

(أ)– أشهر الحروب السواحلية الأهلية حرب مانـدا سنة ٧٠١هـ شنّها أهل بتي و أجلـوا أهلها عنها ثم عادوا إليها ، و حرب كتاو ١٠٩٤هـ مع أهل لامو و بها استوصلت كتاو ، و حرب كـدومو سنة ١٢٢٧هـ في شيلا بين أهل لامـو و أهل ممباسا و بتي و في شيـلا بقايا العظام للآن ، وحرب كتاو سنة ١٢٩٧هـ بين سادات لامو و بين عبيدهم الآبقين فغلب أهل لامـو .

(ب)– اللغـة السواحلية لغـة إسلامية مستعملـة في شرق إفريقيا مأخوذة من العربية و لغة البانتو كثيراً و من غيرهما قليلاً .

(ج)– و السواحل أمة لهم حسن المعاشرة و قـرب الألفة يقنعهم الشيء البسيط من المعـاش و من العلـم و الاستيلاء كـذلك و السيادة .

(د)– يزاولـون التجارة حتى بلغـوا الصين و الهند و يحبون الصيد و التدجـين و هـم سريـع التصـديق و التكـذيب و الشجعان فيهم قليل نسبياً و فيهم علماء و شعراء و عباقـرة ، و يحبون الدعة و النظام و الإسـلام فيهم متمكن تمكناً تاماً .

(هـ)– و للسواحل آداب وحضارات و ثقافات و عادات إلا أنهم لم يُدَوَّنوا إلا ليسير منها لقلة اهتمامهم بذلك .

(و)– و في السواحل مآثر تاريخية قـديمـة أهمها حصن ممباسا بني سنة ١١١٩هـ و حصن آمـو بني سنة ١٢٢٧هـ و حصن سيو بناه الشيخ متقا و سور بتي و آمـو و أطلال و خرائب منتشرة في البلـدان عـريقة و القديمة في السواحل و نفق قرب بتي على مسافـة ٨كم و نفق في ممباسا على كـم واحـد .

(ز)– و قد صكت السواحل العملة و النقود و صنعت كراسي الخـزران و أسـرَّة فنية و صناديق فنية و تقـدمت السواحل في فن التطريز، فحضارة السواحل يحق لها التقدير والإعجاب .

الثقـافـة في السواحـل

(أ)– أنجبت السواحـل شخصيات و عباقـرة في شـتى ميادين الثقافـة و التقـدم و لكنه لم يقـم للآن أحـد في تدوين هـذا الـتراث .

(ب)– كانت حركـة العلـم في القرون السابقة راكـدة في أقصى درجتها بل كان وارثياً و في بيوت مخصوصة و لم يثمر هذه الحركة إلا في أواخر القرن الثالث عشر و لم تزل تنمو إلى الآن .

(ج)– و يرجـع الفضل أولاً و أخـيراً إلى السادة آل باعلوي من بينهم القطب الحبيب صالح بن علـوي جمل الليل و العـلامة الحبيب أحمد بن أبي بكر ابن سميط بمعاضدة أخيه الأكـبر الشيخ عبد الله بن محمد باكثير و شيخ الإسـلام السقاف و آل الشيخ أبي بكـر بن سالم و آل الأهدل دور محمود و كـذلك للمشائخ من حضرموت و المشائخ المواطنين لهم مقام في الثقافة لا ينكـر .

(د)– قـد وجـد في السواحل حفاظ القرآن الكريم بكثرة مطردة و كانوا على قـراءة ابن عمرو .

(هـ)– و وجـد فيهم خطاطون قائمون و كان الخط العـربي هو خط اللغة السواحلية فمحاها الإستعمار والإرسالية المسيحية بواسطة كرفت إلا أنـه يلق يحتاج إلى بعث و الشعـر السواحلي متزن بسلالم معـدودة درجتها و مقفى بروي قريب من روي الشعر العربي ، و من أغـرب ما وقـع في السواحل أن يجتمع رهط طول النهار و يتجـاوبون شعـراً و في السواحلية مجاز و تشبيه و كناية و بديع .

(و)– و من أبـرز الشعـراء في السواحل بوان مُيَاكا والسيد منصب الحسيني والسيد عمـر الأهـدل و موان كبونا و السيد عثمان آل فخر الوجود و السيدة آمنة الأهدلية و فومو ليونغـو و الشيخ مادي وغيرهم .

تاريخ المدارس في السواحـل

(أ)– أول معهد متكامل في السواحل هو مسجد الرياض بلامو الذي أسسه الحبيب صالح بن علـوي سنة ١٣١٩هـ بعد أن درس في الزوايا أكثر من ثلاثين عاما و قـد تخـرج منه علماء كثيرون .

(ب)– و قد أسس العلامة الشيخ عبد الله بن محمد باكثير في زنجبار سنة ١٣١٤هـ رباطاً بجـوار بيته تلقى فيه شيوخ زنجبار و الوافـدون علومهم الدينية .

(ج)– ثم أسست المدرسـة الغـزالية بممباسا تلتها مدرسة الفـلاح الإسـلامية التي تأسست سنة ١٣٥٢هـ و كان أول

مدير لها العلامة السيد علي بدوي لمدة وجيزة و لم تثمر إلا بصيصاً من العلم .

(د)– ثم أسس أهل لامو مدرسة النجاح الإسلامية سنة ١٣٥٦هـ و هي المدرسة التي أنجبت أكثر مدارس شرق إفريقيا هي و مسجد الرياض مصدر العلوم الدينية في شرق إفريقيا .

(هـ)– تلتها مدرسة البدوي الإسلامية بكزنغتين تأسست سنة ١٣٧٢هـ و أنتجت ما يحمد عليه من خريجين نجباء و كذلك أختها مدرسة الجمال بنداؤ التي تأسست سنة ١٣٧٨هـ أنتجت بعض النجباء .

(و)– ثم جاء دور مدرسة النور الإسلامية بمنبع الرو (ممبروى) التي أسست سنة ١٣٨٢هـ فعملت ساعية مجاهدة حتى أتت أكلها لكافة شرق إفريقيا ثم سطعت الغنّاء الإسلامية على نهج النور تحقق العلوم سنة ١٤٠٨هـ .

(ز)– و في تنزانيا المدرسة الشمسية بتانغا و مدرسة البدوي بدار السلام و مدرسة مجانجاني و في يوغندة مدرسة الفوز و السلام و مدرسة الرضى بغرب النيل ، و في شرق إفريقيا مدارس دينية كثيرة إلا أن هذه المذكورة أكثر إنتاجاً .

شخصيات بارزة في السواحل

الحبيب أحمد بن أبي بكر ابن سميط

(أ)– ولد في أنجزيجة سنة ١٢٧٧هـ و توفي في زنجبار سنة ١٣٤٣هـ .

(ب)– تعلم في أنجزيجة مبادئ العلوم ثم زار حضرموت و أقام بشبام و أخذ العلوم من كبار العلماء .

(ج)– صحب الكبار كخاتمة المحققين الحبيب عيدروس الحبشي و قطب الأقطاب الحبيب علي الحسيني و الإمام الكبير الحبيب أحمد العطاس وغيرهم .

(د)– ساح في الأقطار و دخل الآستانة و مصر و قصد الحرمين للحج و الزيارة ثم تولي منصب المفتي و قاضي القضاة بزنجبار .

(هـ)– له مؤلفات كثيرة منها (منهل الوارد) و (الابتهاج) و (الترياق النافع) و (تحفة اللبيب) و غيرها .

الحبيب منصب أبو بكر بن عبد الرحمن الحسيني

(أ)– ولد في آمو سنة ١٢٢٣هـ و توفي بها سنة ١٣٤٠هـ.

(ب)– تلقى العلوم بآمو ثم سافر إلى حضرموت و الحجاز و تضلع من العلوم من الأئمة المرموقين .

(ج)– عاد إلى السواحل و تولى القضاء في (كزمكازي) ثم عاد إلى وطنه و أخذ ينشر العلوم فيه و تخرج منه علماء عديدون .

(د)– كان له أجوبة مسكتة آية من آيات الله و كان شاعراً في السواحلية و لغة السواحلية بالإجماع .

(هـ)– و من قصائده : تفسير الهمزية و البردة و تبارك و أهل الكساء و الدرر وغيرها كلها بالسواحلية .

الشيخ عبد الله بن محمد باكثير

(أ)– ولد بآمو سنة ١٢٧٦هـ و توفي بزنجبارسنة ١٣٤٣هـ .

(ب)– أخذ العلوم من كبار علماء آمو ثم سافر إلى الحرمين و أقام بمكة مدة لازم فيها الشيخ عمر باجنيد في عمره ثم رجع إلى آمو .

(ج)– ثم عاد أيضاً إلى مكة فتضلع من العلوم ثم توجه إلى جاوه ثم عاد إلى وطنه .

(د)– و في سنة ١٣٠٩هـ هاجر إلى زنجبار و لازم الحبيب أحمد ابن سميط و في سنة ١٣١٤هـ سافر إلى حضرموت و كتب رحلته (الأشواق القوية) .

(هـ)– كان شيخاً فتاحاً تخرج عليه جم غفير من العلماء و هو الذي رفع مستوى العلم في زنجبار .

الحبيب صالح بن علوي جمل الليل

(أ)– ولد في سنغان بأنجزيجة سنة ١٢٦٩هـ و توفي بآمو سنة ١٣٥٤هـ.

(ب)– تلقى مبادئ العلوم بأنجزيجة و في سنة ١٢٨٧هـ هاجر إلى آمو و تضلع من العلوم بها لازم عمه السيد علي جمل الليل.

(ج)– من كبار شيوخه بعد عمه الحبيب منصب الحسيني والسيد علوي موني و مكة الشاطري و الشيخ علي المعاوي وغيرهم .

(د)– في سنة ١٣١١هـ أسس حفله السنوي الكبير لذكرى مولد النبي صلى الله عليه و سلم ثم بنى مسجده سنة ١٣١٩هـ و كان له علاقة أكيدة مع الحبيب علي الحبشي .

(هـ)– يُعد الحبيب صالح شيخ من شيوخ شرق إفريقيا و هو أبوحركة العلم له مناقب ومثابرات في نشر الدين والعلم .

تراجم بعض الأعلام بالسواحل ملخصة

(أ)– الشيخ الأمين بن علي المزروعي : علامة و مؤلف و ناشر لدين الله صاحب (هداية الأطفال) و (جريدة الإصلاح) و غيرهما توفي سنة ١٣٦٦هـ جمادى الأولى .

(ب)– الإمام السيد أحمد البدوي بن صالح : من أكبر العلماء في السواحل و الدعاة إلى الله ومن أتقى الناس تخرج عليه علماء عديدون توفي سنة ١٣٥٨هـ .

(ج)– العلامة السيد عمر بن أحمد ابن سميط : من طال باعه في الخير تربى بأبيه تولى منصب الإفتاء رحل إلى حضرموت و الحرمين له مؤلفات توفي سنة ١٣٩٦هـ .

(د)– الشيخ فيصل بن علي بن عبد الله اللآمي : كان فقيهاً بارعاً مجداً له سعي مشكور بآمو توفي سنة ١٣٣٦هـ .

خاتمة في إثبات قائمة العلماء بالسواحل

١. السيد أبو الحسن الكبير بن أحمد جمل الليل بأنجزيجة .
٢. السيد محمد معروف آل فخر الوجود بأنجزيجة .
٣. السيد علوي بن عبد الله جمل الليل بأنجزيجة .
٤. السيد علي بن عبد الله جمل الليل بآمو .
٥. السيد علوي بن أبي بكر الشاطري بآمو .
٦. السيد أهدل بن أبي بكر الأهدل بآمو .
٧. الشيخ علي بن محمد المعاوي بآمو .
٨. الشيخ أبو بكر بن المعاوي بآمو .
٩. الشيخ محمد بن فاضل البكري بآمو .
١٠. الشيخ سليمان بن علي المزروعي بمباسا .
١١. الشيخ علي بن عبد الله المزروعي بمباسا .
١٢. السيد عبد الرحمن موني عبود السقاف بمباسا .
١٣. السيد عبد الرحمن بن أبي بكر الحسيني بآمو .
١٤. الشيخ أبو بكر بن عبد الله باكثير بزنجبار .
١٥. السيد الشيخ بتة بن أحمد الحسيني بآمو .
١٦. الشيخ برهان بن محمد مكلا القمري بزنجبار .
١٧. الشيخ محمد بن علي المعاوي بآمو .
١٨. الشيخ محسن بن علي البروائي بزنجبار .
١٩. الشيخ سالم بن جمعان القصيري بآمو .
٢٠. الشيخ علي بن حسين القمري بآمو .
٢١. الشيخ عبد الله بن أحمد بافاضل بمنبع الرو .
٢٢. الشيخ سليمان بن محمد العلوي بزنجبار .
٢٣. السيد محمد عدنان الأهدل بآمو .
٢٤. السيد عبد الله قاضي الأهدل بآمو .
٢٥. الشريف عبد الله بن سعيد البيض بمالندي .
٢٦. الشيخ حسن بن عمير الشيرازي بدار السلام .
٢٧. السيد محمد بن أحمد القاف بآمو .
٢٨. الشيخ سعيد بن أحمد مكلندي بتنغانيقا .
٢٩. الشريف سعيد بن عبد الله البيض بمنبع الرو .
٣٠. السيد علي بن أحمد بدوي بآمو .
٣١. الشيخ محمد بن قاسم المزروعي بمباسا .
٣٢. الشيخ علي بن خالد اللآمي بمباسا .
٣٣. الشيخ بن بركالي أراوس بباجون .
٣٤. السيد صالح بن علي جمل الليل بآمو .
٣٥. الشيخ ردكامي بباجون .
٣٦. الشيخ قاي بباجون .
٣٧. الشيخ أحمد بن سعيد بنوسعد بسيوى .
٣٨. الشيخ عبد الله ناصر بمنبع الرو .
٣٩. الشيخ عثمان بن أحمد بنوسعد بسيوى .
٤٠. السيد محمد بن عبد الله الرديني بآمو .
٤١. الشيخ محمد بن بوانغ مكو الفماوى بسيوى .
٤٢. الشيخ محمد بن معاوية المعاوي بآمو .
٤٣. الشيخ ناصر بن حميد المزروعي بمالندي .
٤٤. الشيخ عبد الله الحسيني بارعيد بمباسا .
٤٥. الشيخ بوان بوانا علي أونيله بسيوى .
٤٦. الشيخ محمد بن أمين العبيدلي بشيلا .
٤٧. الشيخ محمد بن فاضل الأوس بمتندوني .
٤٨. الشيخ صالح بن عبد الله الحمومي بكبين .
٤٩. الشيخ فقيه أويس الصومالي بسيوى .
٥٠. الشيخ يوسف مهذي الصومالي بسيوى .
٥١. الشيخ لو بن بققق وان أور بسيوى .
٥٢. الشيخ عليو بن شيخ بن بواد بمنبع الرو .

٥٣. الشيخ كالي شيـــخ شيـخ الإسلام بفازة .
٥٤. الشيخ محـمـــد بن أبـــو بشـــير بفازة .
٥٥. الشيخ ســـــراج بن فقيـــه أوس بفازة .
٥٦. الشيخ لآل فـــــــــــــاي بكوندوا .
٥٧. الشيخ الشيـــــخ بن علـــــي بكوندوا .
٥٨. الشيخ موســى فقيه عمـــر النوفل بكزنغتين .
٥٩. الشيخ ســـالم بن ســـالم با صفـــار بنيروبي .
٦٠. السيد محضاربن عبدالله عيدروس السقاف بسيوى .

٦١. الشيخ محـــمـــد قاضـــــــــي بمنبع الرو .
٦٢. الشيخ حسن با مطـــــــــــرف بمالندي .
٦٣. الشيخ معلـــــــــم مبازى بمنبع الرو .
٦٤. السيد العـــلامة محمد طالب الريدني بمالندي .
٦٥. الشيخ علي بن الشيخ محمد علي المعاوى بمباسا .
٦٦. الشيخ بريك اللامـــــــــــي بمباسا .

حقيقة الدنيا و ذم الاغترار بها
و الأمـر بالاستعـداد لـدار الباقيـة

عَليكَ بِتَقـوَى اللهِ إنْ كنتَ غَافِـلاً *** يأتيكَ بِالأرزاقِ مِن حَيثُ لا تـدرِي
فكيف تخـاف الفقـر و الله رازق *** فقـد رزق الطير و الحوت في البحر
و من ظن أن الـرزق يأتي بقـوة *** ما أكل العصفـور شيئاً مـع النسر
تـزوّدْ من الـدنيا فإنك لا تـدرِي *** إذا جَنّ ليلٌ هـل تعيشُ إلى الفجـرِ
فكـــم من عَـرُوسٍ زيّنوها لزوجِها *** و قد أُخِذَتْ أرواحُهم ليلـةَ القـدرِ
و كم من صِغارٍ يُرتجى طولُ عُمرِهِم *** و قد أُدْخِلَتْ أرواحهم ظلمةَ القـبرِ
و كـم من سليمٍ ماتَ من غيرِ علةٍ *** و كم من سقيمٍ عاش حيناً من الدهرِ
و كم من فتى يمسي و يصبح لاهيًا *** و قـد نُسجَتْ أكفانُه و هو لا يدرِي
و كم ساكنٍ عندَ الصباحِ بقصـرِهِ *** و عندَ المساء قد كانَ من ساكنِ القبرِ
فكن مُخلصاً واعمل من الخيرِ دائماً *** لَعلَّكَ تحظـى بالمثوبَـةِ و الأجْـرِ
و دَاوِمْ علـى تَقـوى الإلـهِ فإنها *** أمانٌ من الأهـوالِ في موقفِ الحشرِ

و لا تنس أخي المسلم أن تصور نفسك دائماً أنك في ساعة الاحتضار ثم تنظر ماذا قدمتَ لنفسك من الأعمال الصالحة، وماذا خلفتَ من الآثـار النافعة التي تـدر عليك – بإذن الله تعـالى – حسنات بعـد الممات ، فإن هذه من أسباب إتقان العمل والزهد في الدنيا،وإياك والغفلة فإنها هَلَكَةٌ .

منهج التلقي بين السلف و الخلف

(التوحيد السنة الخامسة و العشرين العدد الثامن)

بقلم : فضيلة الشيخ عبد العظيم بدوي

من المشاهـــد في هـذه الأيام أن الخطب و المواعظ و الدروس كثيرة جـــداً ، أكثر مما كانت عليه في الزمن الأول ، و مع ذلك فالعمل قليلٌ ، فكثـيراً ما نسمع و لا نرى طاعـة ، و كثـيراً ما نعلـم و لا نرى عمـــــلاً .

و هـــذا هو الفارق بيننا و بين أصحاب النبي ﷺ ، و التابعين أهل القرون الأولى المفضلة ، فلقد كانت المواعظ فيهم و الخطب و الدروس قليلة ، حتى قال قائلهم : (كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتخَوَّلنَا بِالمَوْعِظَةِ مَخَافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا) [متفق عليه:البخاري (١/١٦٢/٦٨) ومسلم (٤/٢١٧٢/٢٨٢١] كان الكلام قليلاً ، و كان العمل كثيـراً ، فهم كانوا يعلمون أن كل ما يسمعونه من رسول الله ﷺ واجب التنفيـذ ، كما يجب على الجنود في ميدان القتال تنفيذ الأوامر التي تصدر إليهم من القادة ، و إلا كانت الهزيمة و الخـذلان ، فكانوا يتلقون الوحي عن الله بواسطة رسول الله ﷺ بالسمع و الطاعـة و سرعـــة التنفيذ ، و لم يكونوا يتأخرون لحظة واحدة في تطبيق ما سمعوا من رسول الله ﷺ و العمل بالعلـــم الذي تعلموه منه .

و هـذا مثال لبيان كيف كان أصحاب رسول الله ﷺ يتلقون الوحي عن الله ، و ذكـر المفسرون في سبب نزول آيـة الأحزاب هذه ﴿ وَمَا كَانَ لمؤمِنٍ وَلاَ مُؤمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَ رَسُوْلُهُ أَمراً أَن يَكُوْنَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْـرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللهَ وَ رَسُوْلَهُ فَقَـدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُّبِيْنًا ﴾ [الأحزاب : ٣٦] أسباباً كثيرةً أرى أن أنسبها لما بعدها ، هـذا الذي أذكـــره :

روى المفسرون أن رسول الله ﷺ أراد أن يحطم الفوارق الطبقية بين الناس و يزيل الحواجز بين الفقراء و الأغنياء ، وبين الأحرار بالأصالة و بين الذين أنعم الله عليهم بالحرية بعدما كانوا عبيداً .

أراد رسول الله ﷺ أن يبين للناس أنهم جميعاً كأسنان المشط، لا فضل لعـربي على عجمي ، و لا لأبيض علـى أســود ، إلا بالتقوى ، كما قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُـمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَ قَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُـمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيْمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات : ١٣] .

أراد رسول الله ﷺ أن يغرس في نفوس الناس هذا المبدأ ، و الكلام في هذه الحال ربما يكـون أقل فائدة وأقل تأثيراً ، ذلك أن النفوس قد جبلت على الرفعـة وحب الظهور ، فرأى رسول الله ﷺ أن يغرس هـذا المبدأ في نفوس الناس بشيء من التطبيق العملي ، يقع في محيط أسرة رسول الله ﷺ وذوي قرابته ، إذ أن العمل دائماً أكثر تأثيراً في القلوب من القول المجرد ،فقام رسول الله ﷺ إلى زينب بنت جحش ابنة عمته ، جدّه وجدّها واحد ، هو عبد المطلب سيد قريش،قام إليها يخطبها على مولاه زيد بن حارثة ، الذي أنعم عليه رسول الله ﷺ بالحرية ، فلما ذكـــره لها قالت: ما أنا بناكحته ، فقال رسول الله ﷺ :((بل تنكحينه)) قالت : لا و الله لا أنكحـه أبـداً .

فبينما هي تحاور رسول الله ﷺ و تجادله و تردّ عليه ، إذا بالوحـــي ينزل بفصل القول : ﴿ وَمَا كَانَ لمؤمِنٍ وَلاَ مُؤمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَ رَسُوْلُهُ أَمـراً أَن يَكُوْنَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْـرِهِـمْ وَمَن يَعْصِ اللهَ وَ رَسُوْلَهُ فَقَـدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُّبِيْنًا ﴾ .

فقـرأها رسول الله ﷺ على زينب ، فقالت : يا رسول الله ! أترضاه لي زوجاً ، قال : ((نعـم)) قالت : إذن لا أعصـي الله و رسوله ، رضيت بما رضي به الله و رسوله ، فتزوجته .

[انظر ((تفسير ابن كثير)) (٣/٤٨٩)] .

و هكـــذا نزلت على أمر الله و رسوله , و إنما لم توافق أوّلاً لأن الأمر لم يزد في البداية على كونه مجرد عرض ومشورة ، فلما نزل الوحي لم تعـد القضية قضية نكاح وخطبة ، توافق أو لا توافق ، وإنما بعد نزول الوحي صارت القضية قضية طاعة لله و رسولـه أو معصية ، فلم يعـد أمام زينب – رضي الله عنها – إلا السمع و الطاعـــة لله و رسولـه ، و إلا تكون قـد عصت الله و رسوله ، و الله يقول : ﴿ وَمَن يَعْصِ اللهَ وَ رَسُوْلَهُ فَقَـدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُّبِيْنًا ﴾ [الأحزاب : ٣٦] .

هكذا كانوا يتلقون الوحي عن الله ، أما نحن فالأوامر و النواهي تقـــرع آذاننا صباحاً و مساءً ، و كأننا لم نسمـــع شيئاً ، و الله – تبارك و تعالى – قد بيّن أن أشقى الناس هم الذين لا ينتفعون

بالموعظة ، فقال تعالى : ﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى * سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَى * وَ يَتَجَنَّبُهَا الأَشْقَى * الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى * ثُمَّ لاَ يَمُوتُ فِيهَا وَ لاَ يَحي ﴾ [الأعلى : ٩-١٣] .

و حكى سبحانه عن المنافقين أنهم كانوا يحضرون عند رسول الله ﷺ بقلوب غافلة: ﴿ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ﴾[المنافقون : ٤] ثم ينصرفون و لم يفقهوا شيئاً، قال تعالى: ﴿ وَ مِنْهُمْ مَن يَسْتَمِعُ إِلَيكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفاً أُوْلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَ اتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾ [محمد : ١٦] .

فاحذروا عباد الله أن تكونوا على مثل ما كان عليه هؤلاء ، واحرصوا على أن تكونوا على مثل ما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ : و اعلموا أن الله تعالى كما ذمّ المعرضين الغافلين فقد مدح الذين يستمعون القول فيفقهونه على النحو الذي أراد الله ثم يعملون به ، فقال تعالى : ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ القَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَ أُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴾ [الزمر : ١٧- ١٨] .

واعلم يا عبد الله المسلم أنه ليس لك الخيار فيما يأتيك من أمر الله ، ليس لك الخيار تفعل أو لا تفعل ، و ليس لك الخيار فيما يأتيك من نهي الله ، تترك أو لا تترك ، فأنت و ما ملكت يمينك ملك الله ، أنت عبد الله ، والله سيدك ، و على العبد أن يوطن نفسه على السمع والطاعة لأوامر سيده مهما بدت ثقيلة على نفسه ، و إلا استحق الطرد من رحمة مولاه ، ولقد نفى الله تعالى الإيمان عمن لا يرضون بحكمه ولا يخضعون لرسوله ، فقال سبحانه:﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وُ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ [النساء : ٦٥] ، و حكم بالضلال على من يعصي أمره و أمر رسوله ، فقال : ﴿ وَمَن يَعْصِ اللهَ وَ رَسُوْلَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُّبِيْنًا ﴾ [الأحزاب : ٣٦] .

و بعد : فانتبه أيها القاري الكريم معي إلى هذه المقابلة :

لقد قلنا :إن رسول الله ﷺ لما قام إلى زينب – رضي الله عنها – يخطبها على زيد رفضت أولاً،لأن الأمر كان مجرد شفاعة ، فلما نزلت الآية انتقل الأمر من الشفاعة إلى فرض الطاعة ،فلم يسع زينب – رضي الله عنها –بعد نزول الآية إلا السمع و الطاعة ، ولو ظل الأمر كما هو مجرد شفاعة لكان من حقها أن ترفض ، لأن من حق المرأة أن تختار الرجل كما يختارها ، و هذا هو ما حدث مع (بريرة) :

و كان من أمرها كما روى البخاري ((فتح الباري)) : (٩/٤٠٨/٥٢٨٣) : أن عائشة أم المؤمنين – رضي الله عنها – اشترت أمة يقال لها :(بريرة) وأعتقتها ، و كان لها زوج يسمى مغيثاً ، و كان عبداً ، فلما أعتقت (بريرة) صار من حقها أن تختار إما أن تبقى تحت زوجها الذي دونها في الحرية ، و إما أن تختار الفراق ، فخيّرها رسول الله ﷺ فاختارت الطلاق ، و كان زوجها مغيث يحبها حبًّا شديداً ، حتى إنه لما اختارت فراقه كان يمشي وراءها في سكك المدينة يبكي ، فلما رأه رسول الله ﷺ قال لعمه العباس : ((أما تعجب من حب مغيث بريرة ! و بغض بريرة مغيثًا ؟)) ثم قال لها : ((يا بريرة !لو راجعتيه ! إنه زوجك و أبو أولادك !)) قالت : يا رسول الله ! أتأمر أم تشفع ؟ الله أكبر !! تأمَّلوا معشرَ القراء هذا الاستفهام ، يا رسول الله أتأمر ؟ فلا يحق لي أن أخالف أمرك ؟ أم تشفع فأرى رأيي؟ قال: ((بل أشفع))، قالت: لا حاجة لي فيه .

هنا نقول : زينب رفضت أوّلاً أن تتزوج زيداً ، لأن الأمر لم يزد على كونه شفاعة ، فلما نزل الوحي و صار الأمر أمر طاعة أو معصية قالت : يا رسول الله ! أ ترضاه لي ؟ قال ((نعم)) قالت : إذن لا أعصي الله و رسوله .

بريرة لما عرض عليها رسول الله ﷺ أن تراجع زوجها أبا أولادها الذي لم يصبر على فراقها ، استفهمت ؟ أتأمر ؟ فلا يسعني إلا السمع و الطاعة ؟ أم تشفع ؟ فلما قال : ((بل أشفع)) قالت : لا حاجة لي فيه .

و هكذا تأدّب المسلمون الأولون مع الله و رسوله ، و دانوا لله و رسوله بالسمع والطاعة ، فملّكهم الله الدنيا، و دخل الناس على أيديهم في دين الله أفواجاً ، ونحن لما لم نتأدّب مع الله و رسوله و صارت لنا الخيرة من أمرنا ، نفعل أو لا نفعل ، صار حالنا كما هو ظاهر للجميع فبالله عليكم أيها المسلمون : ﴿ أَنِيْبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَ أَسْلِمُوا لَهُ ﴾[الزمر : ٥٤] ﴿وَ تُوبُوا إِلَى الله جمِيعاً أَيُّهَا المؤمِنُوْن لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ ﴾ [النور : ٣١] .

العمل في البنوك

السؤال : تخرجتُ في كلية التجارة و سعيتُ في طلب الرزق فلم أجد إلا عملاً بأحد البنوك و لكني أعلم أن من أعمال البنوك ما يقوم على الربا كما أعلم أن الدين لعن كاتب الربا، فهل أقبل هذا العمل أم أرفضه علماً بأنه مصدر رزقي؟.

الجواب : النظام الاقتصادي في الإسلام يقوم على أساس محاربة الربا ، و اعتباره من كبائر الذنوب التي تمحق البركة من الفرد و المجتمع ، و توجب البلاء في الدنيا و الآخرة نص على ذلك الكتاب و السنة ، و أجمعت عليه الأمة ، و حسبك أن تقرأ في ذلك قول الله تعالى﴿ يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ، وَ اللهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيْمٍ ﴾ [البقرة : ٢٧٦] .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَ ذَرُوْا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ، فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوْا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللهِ وَ رَسُولِهِ ﴾ .
[البقرة : ٢٧٨- ٢٧٩] .

و قول رسوله : ((إِذَا ظَهَرَ الزِنَا وَ الرِبَا فِي قَرْيَةٍ فَقَدْ أَحَلُّوْا بِأَنْفُسِهِمْ عَذَابَ اللهِ)) [رواه الحاكم و قال صحيح الإسناد ...] .

و سنة الإسلام في تشريعاته و توجيهاته أن يأمر المسلم بمقاومة المعصية ، فإن لم يستطع كف يده – على الأقل – عن المشاركة فيها بقول أو فعل ، و من ثم حرم كل مظهر من مظاهر التعاون على الإثم و العدوان ، و جعل كل معين على معصية شريكاً في الإثم لفاعلها، سواء أكانت إعانة بجهد مادي أم أدبي ، عملي أم قولي .

ففي جريمة القتل يقول الرسول ﷺ: ((لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ وَ أَهْلَ الأَرْضِ اِشْتَرَكُوْا فِي دَمِ مُؤْمِنٍ لأَكَبَّهُمُ اللهُ فِي النَّارِ)) .
[رواه الترمذي و حسنه] .

و في الخمر يقول : ((لَعَنَ اللهُ الخمرَ وَ شَارِبَهَا وَ سَاقِيَهَا وَ عَاصِرَها و مُعْتَصِرَهَا وَ حَامِلَهَا وَ المحمُولَةَ إِلَيهِ)) .
[رواه أبو داود و ابن ماجه] .

و في جريمة الرشوة يلعن الرسولُ ﷺ:((الرَّاشِي وَ المُرتَشِي و الرَّائِشَ – وَ هُو السَّاعِي بَينَهُمَا)) كما روى ابن حبان والحاكم.

و في الربا يروى جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ: ((لَعَنَ آكِلَ الرِّبَا وَمُؤكِلَهُ وَشَاهِدَيْهِ – وقال :((هم سواء)) رواه مسلم و يروى ابن مسعود أن النبي ﷺ: ((لَعَنَ آكِلَ الرِّبَا وَ مُؤكِلَهُ وَ شَاهِدَيْهِ وَ كَاتِبَهُ)) رواه أحمد و أبو داود و ابن ماجه و الترمذي ، و صححه و أخرجه ابن حبان والحاكم وصححاه ،و رواه النسائي بلفظ : ((آكِلُ الرِّبَا وَ مُؤكِلُهُ وَ شَاهِدَاهُ – إذا علموا ذلك – مَلعُونُونَ عَلَى لِسَانِ محمَّدٍ ﷺ إِلى يَومِ القِيَامَةِ)) .

و هذه الأحاديث الصحيحة الصريحة هي التي تعذب ضمائر المتدينين الذين يعملون في مصارف أو شركات لا يخلو عملهم فيها من المشاركة في كتابة الربا و فوائد الربا .

غير أن وضع الربا لم يعد يتعلق بموظف في بنك أو كاتب في شركة ، إنه يدخل في تركيب نظامنا الاقتصادي و جهازنا المالي كله ، و أصبح البلاء به عاماً كما تنبأ رسول الله : ((لَيَأتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لاَ يَبْقَى مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلاَّ أَكَلَ الرِّبَا فَمَنْ لَمْ يَأكُلْهُ أَصَابَهُ مِنْ غُبَارِهِ)) [رواه أبو داود و ابن ماجه] .

و مثل هذا الوضع لا يغير فيه و لا ينقص منه امتناع موظف عن تسليم عمله في بنك أو شركة ، و إنما يغيره اقناع الشعب – الذي أصبح أمره بيده و حكمه لنفسه – بفساد هذا النظام المنقول عن الرأسمالية المستغلة ، و محاولة تغييره بالتدرج و الأناة ، حتى لاتحدث هزة اقتصادية تجلب الكوارث على البلاد والعباد ، و الإسلام لا يأبى هذا التدرج في علاج هذه المشكلة الخطيرة ، فقد سار على هذه السنة في تحريم الربا ابتداء كما سار عليها في تحريم الخمر و غيرها .

و المهم هو الاقتناع و الإرادة ، و إذا صدق العزم وضح السبيل .

و على كل مسلـــم غيور أن يعمل بقلبه و لسانـــه و طاقته بالوسائل المشروعـــة لتطويـــر نظامنا الاقتصادي ، حتى يتفـق و تعاليم الإســـلام ، و ليس هـــذا ببعيد ، ففي العالم دول تـعد بمئات الملايين لا تأخذ بنظام الربا ، تلك هي الدول الشيوعية .

و لو أننا حظرنا على كل مسلم أن يشتغل في البنوك لكانت النتيجة أن يسيطر غير المسلمين من يهود و غـــيرهم على أعمال البنوك و ما شاكلها ، و في هذا على الإسلام و أهله ما فيه .

على أن أعمال البنوك ليست كلها ربوية فأكثرها حلال طيب لا حرمة فيه ، مثل السمسرة و الإيداع و غيرها ، و أقل أعمالها هو الحرام ، فـــلا بأس أن يقبله المسلـــم – و إن لم يرض عنه – حتى يتغـــير هـــذا الوضع المالي إلى وضع يرضى دينه و ضميره ، على أن يكـــون في أثناء ذلك متقناً عمله مؤدياً واجباً نحو نفسه و ربـــه ، و أمته منتظراً المثوبة على حسن نيته ((وَ إِنَّمَا لِكُـــلِّ امْرِيءٍ مَا نَوَى)) .

و قبل أن نختـــم فتـــوانا هـــذه لا ننسى ضرورة العيش ، أو الحاجة التي تنزل – عند الفقهاء – منزلـة الضرورة ، تلك التي تفرض على صاحب السؤال قبول هـــذا العمل كوسيلـــة للتعيش و الارتزاق و الله تعالى يقول : ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ غَـيْرَ بَاغٍ وَّ لاَ عَـادٍ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ غَفُوْرٌ رَحِيْمٌ ﴾ .

[نقـلاً : من هدي الإسلام " فتاوى معاصرة " للدكتور يوسف القـــرضاوي ، ج ١ / ص ٦٠٩]

السؤال : أحـــدهم يسأل عن حكـــم العمـــل في البنوك الربوية ؟ .

الجواب : الحـمـد لله ، لا يخفـى أن البنوك الربوية تستبيح ما حرّمـه الله من الربا أخـذًا و عطاءً ، و قـد ثبت أن رسول الله ﷺ لعن آكل الربا و موكله و كاتبه و شاهديه ، لايخفى أن العمل في البنك يعني توثيق هـذه المعاملات الربوية و توثيقها يكون بالكتابـــة ثم إن جميع الموظفـين في البنك يقومون بأعمال ميسرة لخدمات البنك و هـــذا في الواقـع تعـــاون على الإثم و العـــدوان فعلـــى من يلتزم بتقوى الله و مخافته و العناية بطيب كسبه أن يبتعد عن مجالات الريب و الشك و خبث المكاسب ، و أقل ما يقال في العمل في البنوك الربوية .

أنه من الأمور المشتبهة، وقد قال ﷺ:" فَمَنِ اتَّقَى الشُّبْهَاتِ فَقَـدْ اسْتَبْرَأَ لِدِيْنِهِ وَ عِرْضِهِ ، وَ مَنْ وَقَـعَ فِي الشُّبْهَاتِ وَقَـعَ فِي الْحَرَامِ " [متفق عليه] و الله أعلـم .

[مجموع فتاوى و بحوث – إعداد و تأليف عبد الله بن سليمان المنيع رئيس محكمة تمييز بمحكمة التمييز بالمنطقة الغربية بمكة المكرمة و عضـو هيئـــة كبـــار العلمـــاء بالمملكـــة العـربيـــة السعوديـــة ج٣/ ص١٣٩] .

العمل في البنوك لايجوز و الواجب التوبة

السؤال : أنا أعمل في أحد البنوك فهل مرتبي من هذا البنك حرام و إذا كان كذلك فماذا أفعل ، علمًا بأنني أعمل في هـذا البنك من مدة خمس سنوات ، و ما حكـــم الرواتب التي تقاضيتها في هذه المدة ، و لم أوفر شيئاً فهذه الرواتب إنما أصرف بها علـى أولادي و أسدد بها الديون ، أفتوني في ذلك جزاكم الله خـــيراً .

الجواب : عليك أن تدع ذلك و أن تتوب إلى الله عز و جل مما سلف و بعـد ما علمتَ ، الحـمد لله ، و الماضي نرجـو أن يعفـو الله عنه كما قال جـل و عـلا في كتابه العظيم ﴿ فَمَنْ جَاءَهُ مُوْعِظَةٌ مِن رَّبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَ أَمْرُهُ إِلى اللهِ ﴾ .

فمن جاءته الموعظة و البيان فانتهى و تاب فله ما سلف ، فالحاصل أنك فيما مضى أنت معذور لأجل الجهل و الذي مضى منك نسأل الله أن يعفو عنه و المستقبل دعـه و لا تعد إلى الربا ، و الله يقول ﴿ وَ لاَ تَعَاوَنُـــوْا عَلَى الإِثْمِ وَ الْعُـدْوَانِ ﴾ فعليك أن تدع الوظيفـــة التي فيها إعانة الإثم و العـــدوان و أن تلتمس وظيفة سليمة ليس فيها إعانة الإثم و العـــدوان .

[مجموع فتاوى و مقالات متنوعة ، تأليف عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز – رحمـــــه الله – ج ١٩ / ص ٣٨٧]

الجاهل : لا هو إنسان مفيد... ولا هو حيوان يُنتفع به...

فقـــه الإمام أبي حنيفـــة – رحمه الله –

[نقلاً عن مجلة " **التربية الإسلامية** " العدد الثامن السنة ٣٩ محرم ١٤٣٤هـ تشرين الثاني ٢٠١٢م]

أضاف الإمام أبوحنيفة النعمان بن ثابت الكوفي إلى الأحكام الشرعية المعروفة عند الفقهاء (القياس) و أصبح لهذا الحكم مدرسة في الكوفة تسمى (مدرسة أهل الراي و القياس) .

والقياس هو: التسوية بين شيئين ، أي تسوية واقعة لم يرد فيها نص بحكمها بواقعة أخرى ورد النص بحكمها لتساوي الواقعتين في علة الحكم ، و شاع خبر (القياس) عند الناس حتى تناولته ألسن المتفقهين بالملام و الجرح و تقولوا عليه كثيراً و أرادوا النيل من مدرسته ، فوصل الخبر إلى الإمام محمد الباقر – رضي الله عنه – في المدينة ، بأن الإمام أباحنيفة حوّل دين جده رسول الله – صلى الله عليه و سلم – و أحاديثه إلى القياس ، ولما ذهب الإمام إلى الحج زار الإمام محمد الباقر– رضي الله عنه –كعادته في مدينة الرسول – صلى الله عليه وسلم – فأراد الإمام محمد الباقر يستوضح منه حقيقة الأمر .

قال الإمام محمد الباقر : ما هذا الذي سمعناه عنك يا أباحنيفة ؟ .

قال أبوحنيفة : و ما هو يا ابن بنت رسول الله ؟ .

قال محمد الباقر : أنت الذي حوّلت دين جدي و أحاديثه إلى القياس ؟ .

قال أبوحنيفة : معاذ الله ، اجلس مكانك كما يحق لك ، حتى أجلس كما يحق لي، فإن لك عندي حرمة كحرمة جدك – صلى الله عليه و سلم – في حياته عند أصحابه حتى أبين لك وجه الحقيقة ، فإن الذي أشيع عني غير صحيح ، فجلس محمد الباقر ثم جثى أبو حنيفة بين يديه ثم قال له : إني سائلك عن ثلاث كلمات فأجِبني .

(١)– الرجل أضعف أم المرأة ؟ قال محمد الباقر: المرأة أضعف ، قال أبو حنيفة: كم سهم للمرأة في الميراث ؟ قال محمد الباقر: للرجل سهمان و للمرأة سهم ، قال أبو حنيفة : هذا علم جدك من عند الله ، ولو حوّلت دين جدك لكان ينبغي في القياس أن يكون للرجل سهم و للمرأة سهمان لأن المرأة أضعف من الرجل .

(٢)– قال أبوحنيفة : الصلاة أفضل أو الصوم ؟ قال محمد الباقر: الصلاة أفضل لأنها عمود الدين ، قال أبو حنيفة هذا هو قول جدك من عند الله ، ولو حوّلت قول جدك لكان في القياس أن المرأة إذا طهرت من الحيض أمرتها أن تقضي الصلاة و لا تقضي الصوم .

(٣)– ثم قال أبو حنيفة : البول أنجس أم النطفة ؟ قال محمد الباقر : البول أنجس ، قال أبوحنيفة : لو كنت حوّلت دين جدك بالقياس لكنت أمرت أن يغتسل من البول و يتوضأ من النطفة .

قال أبوحنيفة : يا ابن بنت رسول الله ! معاذَ الله أن أحوّل دين جدك بالقياس ، و إنما استعملت القياس لتسهيل أمور المسلمين في لا نص فيه ، قال الإمام محمد الباقر : هذا ظني فيك يا أبا حنيفة ، فقام و عانقه و قبّل وجهه .

هكذا يكون الحوار بين العلماء ، فأين نحن منه ؟ .

فوائد لمن أراد : من أراد صاحبًا ، فالقرآنُ يكفيه – من أراد جليساً ، فاللهُ يكفيه – من أراد مؤنساً ، فذكرُ اللهِ يكفيه – من أراد واعظاً، فالموتُ يكفيه – من أراد غنىً ، فالقناعةُ تكفيه – من أراد غير ذلك، فالنارُ تكفيه .

زهد الرسول ﷺ في الطعام

[إني قليل الشهوة للطعام قصة صغيرة]

جمع و ترتيب و تعليق : إحسان الحق القاسمي
أمين المكتبة لكلية الدراسات الإسلامية – ممباسا

كان رجل مسافرًا إلى بلد بعيد ، وفي الطريق تعَرَّفَ على شخص ، وحَلّ ضيفاً في بيته ، ليستريح عنده بعض الوقت ، ثم يتابع سفره ، و لما جاء وقت الغَدَاء جلس إلى المائدة ، فأحضر صاحب البيت خُبزًا ، و مضى ليحضر بقية الطعام ، و بعد قليل عاد و هو يحمل بيده صحفة طعام ، و إذا بالضيف قد أكل الخبز ، فوضع الصحفة ، و ذهب فأحضر خبزاً آخر، و إذا بالضيف قد التهم ما في الصحفة من طعام ، هكذا فعل صاحب البيت ذلك عدة مرات .

و أخيراً سأل الرجلُ ضيفَه قائلاً : إلى أين تريد الذهاب يا أخي ؟ ، فأجابه الضيفُ : إلى مصر .

قال الرجلُ : و لماذا ؟ .

فقال الضيفُ : بَلَغَني أن فيها طبيباً حاذقاً ، وأريد أن أسأله عما يصلح معدتي ، فإني قليلُ الشهوةِ للطعام .

فقال الرجلُ : إذا ذهبتَ يا صاحبي و أصلحتَ معدتَك ، فلا تجعل عودتَك عن هذا الطريق .

حكي أن هارون الرشيد جمع أربعة أطباء ، هندي ، و رومي ، و عراقي ، و سوادي ، و قال لهم ليصف كل واحد منكم الدواء الذي لا داء فيه .

فقال الهندي : الدواء الذي لا داء فيه ، عندي هو الإهليلج الأسود .

و قال العراقي : هو حَب الرشاد الأبيض .

و قال الرومي : هو عندي الماء الحار .

و قال السوادي : (و كان أعلمَهم) الإهليلج الأسود ليعفص المعدة ،وهذا داءٌ،وحَب الرشاد الأبيض ، يزلق المعدة ، و هذا داءٌ ، والماء الحار يرخي المعدة ، وهذا داءٌ .

قالوا : فما عندك ؟ .

فقال : الدواءُ الذي لا داءَ معه عندي أن لاتأكلَ الطعامَ حتى تشتهيه ، فقالوا : صدقتَ.

(إحياء علوم الدين للغزالي : ج/٣ – ص/٧٩)

إخوة الإسلام !

يأكل الإنسان ليعيش ، و لا يعيش ليأكل ، كثرة الأكل ليست عادة محمودة ، كثرة الطعام تفسد المعدة ، ويضر بالصحة ، بل راحة الجسم في قلة الطعام ، و راحة القلب في قلة الكلام ، اجعل معدتك ثلاثاً: ثلثاً:للطعام ،وثلثاً: للماء ،وثلثاً: للنفَس . ولا تأكل حتى تجوعَ ، و إذا أكلتَ فلا تشبع .

لقد ضرب الرسول ﷺ المثل الأعلى في الزهد في الطعام فكان ﷺ لا يجمع في بطنه طعامين فإن أكل لحماً لم يزد عليه ، و إن أكل تمراً لم يزد عليه ، وإن أكل خبزاً كفاه ، و إن وجد لبناً دون خبز أغناه .

فكان من زهد الرسول ﷺ في الطعام كما روي عن عائشة – رضي الله عنها – " كانت تأتي علينا أربعون ليلة و ما يوقد في بيت رسول ﷺ مصباحٌ ولا نارٌ " قيل لها :" فبم كنتم تعيشون ؟ قالت: بالأسودين : التمر والماء ، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار كانت لهم منائح و كانوا يمنحون رسول الله ﷺ من ألبانها فيسقينا " .

فانظر أخي المسلم إلى هذه النماذج من زهد الرسول ﷺ في الطعام وانظر إلى ما نحن عليه الآن لتجد أن هناك فرقاً شاسعاً بين ما نحن عليه و ما كان عليه الرسول ﷺ .

فعلينا أن نتخلق بخلق الزهد في الطعام تأسياً بأخلاق الرسول ﷺ و نرضى جميعاً بما قسمه الله لنا و لا نطمع في الدنيا و نثق في الله ،قال تعالى:﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيْراً ﴾ [الأحزاب: ٢١].

أهمية تنظيم الوقت في الحياة

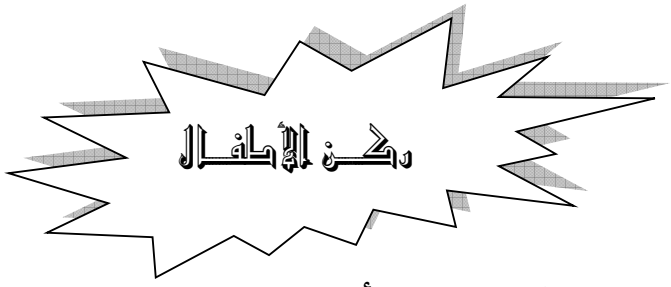

إعـــداد
محـمـود الأعظمـي النـدوي
مجلـس المعـارف الإسـلاميـة – ممباسا

طلابـنـا الأعـــزاء !

السـلام عليكـم و رحمة الله و بركاته .....

لقـــد أصبح طلاب اليوم منشغلاً بالتلفونات النقالة ، و البحث في الإنترنت ، و القنوات المتنوعة ، و الألعاب الإلكترونية و غيرها ...و لم يعد مهتماً بمطالعة أمهات الكتب و المقررات الدراسية و المجلات و الصحف إلا القليل منهم جداً ... فيا للعجب .

طلابنا الأعزاء إن تنظيم الوقت في حياتكم أمر مهم جداً ، تتوقف عليه سعادتكـم ، و تتعلـق بـه آمالكـم ، و تتحقق به أحلامكـم ، فأنتم – أيها الطلاب الأعـزاء – في أشد حاجة إلى تنظيم أوقاتكم و ضبط أموركم في هذه الأيـام التي تسمّونها بأيام الدراسة، ولا يتم ذلك إلا إذا قسمتم أوقاتكم على أعمالكم ، و خصصتم لكل عمل وقتاً يليق به ، فلابد لكم أن تحددوا وقتاً لاستذكار دروسكـم ، و القيام بواجباتكـم ، و أن يكون لديكم وقت لتوسيع معرفتكم ، و وقت للعبادة و تلاوة القرآن الكريم ، و وقت لتناول الفطـور و الغَـــداء و العَشـاء ، و وقت لزيارة الأقـارب ، و وقت لعيادة المرضـى ، و أن يكون لديكـم وقت لترويح النفس أيضاً ليعـود إليكـم النشاط ، و وقت لمقابلـــة الأصدقـاء و الزمـلاء و التحـدث معهم .

إن تنظيم أوقات الطعام يؤدي إلى صحـة أحسن ، و تنظيم أوقات الفـراغ يقودكـم إلى حياة أسعـد ، و تنظيم أوقات العبادة و تـلاوة القـرآن الكريم يمـلأ قلوبكـم بالإيمان و الثقة بربكـم ، و تنظيم الـدراسة و المطالعة يزيدكـم علماً و فهماً و يفتح لكـم مجالاً أوســع ، و تنظيم أوقات اللعب و الرياضة البدنية يجعلكم قوياً في أبدانكـم و نشيطاً في أعمالكـم .

فأنتم – أيها الطـلاب الأعـزاء – تستطيعون أن تحصلوا على فائـدة كل عمل تقومـون بـــه إذا أتيتم بـذلك العمـل في وقته ، و إذا لم تقوموا بذلك العمل في وقته المناسب تفقـدون فائدتـه ، على سبيل المثال : إذا تناولتم وجبة الغَـداء في الساعة السادسة بين صلاة العصر و المغرب لا يحصل لكـم فائدة هـذه الوجبة ، كما يحصل لكـم إذا تناولتموها وقت الظهـيرة ، و كـــذلك إذا لعبتم بعـد تناول الغَـداء في وقت الظهـيرة أو بعد تناول العَشاء في الليل ، يلحق بكـم ذلك اللعب ضـرراً بدلاً من أن ينفعكم ، و كـذلك إذا جلستم في ساعـة متأخـرة من الليل لتستذكـرون دروسكـــم أو تعملـون واجباتكـم فلا تساعـدكـم ذاكرتكـم ، و لا تعي ما تقرءونه أو تحفظونه مهما بذلتم من الجهـد ، و مهما غسلتم عيونكـم بالماء ، فعليكـم أن تنظموا أوقاتكم و تضبطوا أموركـم ، لتستفيدوا من أوقاتكـم الثمينة استفادةً كاملةً .

لأن الوقت و الزمن هو حياة الإنسان ، لأن الإنسان يولـد في وقت و يموت في وقت و بين هذين الوقتـين حياته التي يسأل عنها الإنسان يوم القيامـــة ، لـذا يجب على الإنسان أن يـرى الوقت أثمن و أغلى من كل شـيء كما قيل قـديماً " الوَقتُ أَثْمَنُ مِنَ الذَّهَبِ " فـــلا يناسب للإنسان أن يضيع وقته فيما ليس له فائدة ، لا في الدنيا و لا في الآخرة .

فلابد من توزيـع الوقت بين العمل والمنزل والصحة والنفس والعائلة ، " فَأَعْـطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّـهُ" لأن الوقت كالسيف إن لم تقطعـه قطعك ، و يجب أن يكون لـديك قائمة للمهام المكتـوبة يومياً على الأقل و يفضل أسبوعياً وشهرياً وسنوياً.

ولقد نصحتُك لو قبلتَ نصيحتي * والنصحُ أغلى ما يُباع ويُوهب

هذا والسـلام عليكـم ورحمـة الله وبركاتـه .....

مجلس المعارف الإسلامية

صفحة المجلس

بقلم : محمود الأعظمي الندوي

الحمد لله الذي أعزّنا بالإسلام ، و الصلاة و السلام على سيّدنا محمد سيّد الأنام و على آله و أصحابه البررة الكرام .

أما بعد : فيقول الله تبارك و تعالى في كتابه المجيد ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُوْنَ ﴾ فوعد الله سبحانه بحفظ دينه القويم و شريعته المنزلة على سيّدنا محمد ﷺ ، السمحة البيضاء ، في صورتها النقية الصافية ، إلى يوم الدين ، فسبحان من حفظ و أنجز وعده، و قيّض العلماء الرّبانيين ، لخدمة الإسلام و المسلمين عموماً و خدمة العلوم الدينية خصوصاً ، فعضّوا على الشريعة المطهرة بالنواجذ و بذلوا كل غال و رخيص في نشرها ، وأقاموا المراكز العظيمة و المعاهد الدينية في جميع أنحاء العالم لحفظ هذا الدين الحنيف و تعليمه لأبناء المسلمين .

و من بين تلك المراكز الإسلامية و المعاهد الدينية التي أشعت بنور الإسلام إلى مشارق الأرض و مغاربها ، و حافظت على التقاليد الإسلامية الثابتة بالكتاب و السنة ، و كافحت ضد أعداء المسلمين " المركز الإسلامي " المسمى بـ " مجلس المعارف الإسلامية " في ممباسا كينيا .

نشأة المجلس و تاريخه و مساحته

إن مجلس المعارف الإسلامية يعود تاريخ نشأته إلى أكثر من ثلاثة عقود مضت من تحرير هذه السطور ، و ذلك عام – ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م – في إحدى بيوت ممباسا القديمة ، و كانت النواة الأولى التعليمية للمجلس بحفظ كتاب الله العزيز ﴿ اَلَّذِيْ لاَ يَأتِيْهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ , وَ لاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيْلٌ مِنْ حَكِيْمٍ حَمِيْدٍ ﴾ .

لمجموعة من الطلاب الوافدين إلى الدار – قوامها ثمانية عشر طالبًا – من أماكن متفرقة نائية ، ثم التحق به خمسون آخرون من مدينة ممباسا في العام نفسه ، و عُيّن عليهم مدرسان من الحَفَظَة تجويداً و ترتيلاً لكتاب الله تعالى .

و بدأ المجلس يشقّ طريقه إلى غد أفضل ونطاق أوسع و نشاط أكبر، فانتقل بحذافيره إلى متوغا (MATUGA) ثم استطاب به المقام في نهاية المطاف إلى قطعة أرض واسعة خضراء ، بعيداً عن التلوث البيئي المدني ، و قريباً من البحر و البيئي الصحي في أحضان الحدائق و البساتين ، و المزارع و النباتات و الشجيرات ، حيث المناظر الطبيعية الخلابة و الهواء الطلق .

وجُلّ مساحتها مائة و إثنان و سبعون (١٧٢) فدَّانًا على بُعد تسع و عشرين (٢٩) كيلومترًا من مدينة ممباسا الساحلية على ناصية الشارع الرئيس الممتد إلى مدينتي كليفي (KILIFI) و مالندي (MALINDI) .

و كانت الأرض سابقاً وقفاً لمسجد مسمى بـ " مسجد النعيم " في موضع معروف بـ " أمكيني كيكامبالا " (AMKENI KIKAMBALA) فرحّب المسئولون على الوقف بمجلس المعارف ، و وافقوا على منح خمسة و عشرين فدّاناً للمجلس منها ، و في هذه الأرض الجديدة ، و الفضاء الواسع الرّحب حطت شعبة التحفيظ رحله ، وبدأ الحاج على محمد – رحمه الله – بقسم تحفيظ القرآن في مسجد النعيم الذي كان شبه مهجورٍ لبعده عن أهالي المنطقة و صعوبة وصولهم إليه خمس مرّات صيفاً و شتاءً قرابة عشر سنين .

فشمّر الحاج علي محمد عن ساعده شعوراً بالمسئولية الدينية و التعليمية تجاه إخوانهم المسلمين ، و أولادهم للالتفاف على مائدة القرآن الكريم في بيت من بيوت الله ، و إبعادهم عن مكائد الشيطان و أوليائهم .

ثم عزم و صمّم على تعمير تلك القطعة المباركة امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوم الآخِرِ﴾ فكانت جهود الحاج علي محمد المخلصة الذاتية نعمة أنعم الله بها على أهالي تلك المنطقة خصوصاً و على غيرهم عموماً ، موصولة متواصلة إلى الأجيال القادمة ، قال تعالى :﴿ وَ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ .

ففكّر الحاج علي محمد في صمت و في جوٍّ صافي و فضاء واسع رحب ، أن يوسع المجال التعليمي رحبًا واسعًا ، بالمشاريع التعليمية والمعرفية بعنوان " **مجلس المعارف الإسلامية** " .

المجلس و إطاره القانوني

إن مجلس المعارف الإسلامية مؤسسة دينية بموجب القانون المسموح به لتأسيسه في الدوائر الحكومية، و مِن ثم تمّ تسجيله كجمعية دينية بمكتب تسجيل الجمعيات ، بتاريخ ١٩٨٥/١٠/١٠م تحت رقم (١٢٨١٢) .

وبناءً عليه يمارس المجلس مع هيكله و أجهزته مشاريعه التعليمية و الدعوية ، والأنشطة الثقافية و التربوية و الاجتماعية و المهنية بين أطياف المجتمع الكيني دون مساس ،أو إخلال بقانون الدولة في دائرة الحريات المتاحة للديانات في الأمر الواقع .

و كوّن الحاج علي محمد بعد توسيع مجال التعليم لجنة من العلماء من ذوي الخبرة في مجال التربية و التعليم و الدعوة ، و كان مجموع الأعضاء عشرة ، و يتكوّن حاليًا من ١١ عضواً ، معظمهم من العلماء من خريجي الجامعات الإسلامية ، وآخرون جامعيون من الكليّات العصرية و بعضهم من رجال الأعمال ، و قد ترأس مؤسس المجلس الحاج علي محمد – رحمه الله – لمدة عامين (١٩٨٥/٨٤م) فقط و كان مديراً للمجلس ، ثم اختارت اللجنة في عام ١٩٨٦م الشيخ سراج الرحمن الندوي القاضي – رحمه الله – رئيساً للمجلس ، ثم اختارت اللجنة في بداية عام ٢٠٠٦م محمد نعمان موسِس محمد رئيساً للمجلس ، و لا يزال يتمتع برئاسته .

المجلس و تطوراته :

إن مجلس المعارف الإسلامية استطاع مع إمكانيته الضئيلة المالية أن يقضي أشواطاً تعليمياً و يفتح آفاقاً جديداً في توسع مستمر نحو المستقبل لمسايرة المجتمع الكيني في جلب الرفاهية و القضاء على البطالة و الجهل و التخلف و محو الأمية من خلال خِطَطه الرامية لتنويع مشاريعه التعليمية بتدريس العلوم الإسلامية العربية و الثقافية و الاجتماعية ، والتربية و تقوية المهتدين الجدد ، و تدريب من يرغب في التدريب المهني منهم ، و من غيرهم ممن له الرغبة للانصهار في بوتقه العمل الاجتماعي يستطيع بذلك أن يدبر لنفسه أمور معاشه ، ولا يعيش كَلاًّ على الناس و المجتمع بل يساهم في خدمته علمياً و ثقافيًا و عمليًا ، و ينتهز فرص الدعوة ونشر مبادئ الدين الإسلامي في أوساط المسلمين ،و غيرهم من المتخلفين جهلاً و فقراً و تشتّتًا بدون رابط يربطهم في العمل الاجتماعي لمساعدة بعضهم بعضًا .

فتحمّل المجلس مسئوليته و دوره الفعال في إثراء الحركة العلمية في مدينة ممباسا الساحلية و ما جاورها من المناطق، بل وما تجاوز عن حدودها ، نظرًا للانفتاح العالمي على الثقافات الأخرى ، عن طريق أجهزة التقنية الحديثة بقنوات الاتصال عبر القارات و المحيطات و إقبال الشباب على مناهل العلم و المعرفة ، و لما للشباب دور فعّال في حمل رسالة النهضة العلمية و السير بها على نور من كتاب الله و سنة رسوله ﷺ .

فافتتح المجلس أربعة دور كالتالي :–

(١)– " دار أبي بن كعب " لتحفيظ و تجويد و ترتيل القرآن الكريم .

(٢)– " دار الأرقم " لتربية المهتدين الجدد و لإعداد الأئمة و معلمي القرآن الكريم .

(٣)– " دار عروة بن مسعود " للتدريب المهني .

(٤)– المعهد العلمي للدعوة الإسلامية ، يشمل مرحلتين (أي المرحلة المتوسطة و المرحلة الثانوية) .

تواريخ نشوء الأقسام

" دار أبي بن كعب"ﷺ لتحفيظ القرآن الكريم

أسس في المجلس أول قسم لتحفيظ القرآن الكريم باسم " دار أبي بن كعب " على نفقة أحد المحسنين ، و هذه الدار تُعَدُّ من أكبر معهد لتحفيظ القرآن الكريم في جمهورية كينيا، وتؤدي واجبها تحت إشراف أساتذة مجتهدين من ذوي الكفاءة و الخبرة العالية – و عددهم ثمانية – يقومون بتحفيظ القرآن الكريم

تجويداً و ترتيلاً لأبناء المسلمين – يبلغ عددهم قرابة ٢٠٠ طالبًا – بالإضافة إلى المواد الأخرى مثل : التوحيد و الحديث و الفقه و السيرة و التاريخ و اللغة العربية .

ولله الحمد والمنة يتخرجون سنوياً قرابة خمسين من الحفاظ ، و المجلس – بعون الله و فضله – وحده يتكفّل جميع الطلاب بتوفير حوائج السكن الداخلي مع الوجَبات الثلاثة ، و الدواء و الكساء، و كذلك التعليم بالاضافة إلى المقررات الدراسية مجاناً، في حين لا يتلقى المجلس أي دعم مالي من قِبل الحكومة كما ليس لديه موارد مالية ثابتة ، و إنما جُلّ ميزانيته تغطّى بتبرعات ، و صدقات ومعونات أهل الخير والمحسنين من المسلمين الأثرياء ، فجزاهم الله خير الجزاء .

دار الأرقم لتربية المهتدين الجدد

قال تعالى:﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ لقد ذاع صيت المجلس – بفضل الله و عونه و لطفه و كرمه – فاشتهر اسم المجلس في معظم أنحاء كينيا ، و قصده المهتدون الجدد ، لذا شمّر الحاج علي محمد عن ساعده لتأسيس مركز إسلامي في بناية جديدة ، و تمّ بناؤها تلبيةً لرغبات أولئك المهتدين من الوثنيين و غيرهم ، لغرض تعليمهم و تثقيفهم بصبغة إسلامية – وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً – .

و قرّر أعضاء المجلس بإقامة دورات علمية و تربوية لهم حيث يتعلمون فيها مبادئ التوحيد ، و أركان الإسلام ، و سُمّيت تلك البناية بـ " دار الأرقم " تيمنًا بدار الأرقم في بداية العهد المكي للدعوة الإسلامية .

وأقيمت أول دورة في شهر شوال عام ١٤١٢هـ اشترك فيها من المهتدين من منطقتي " ربائي " و " كلوليني " المجاورتين لمدينة مباسا ، و كان عددهم عشرين مهتديًا ، واستمرت الدورة شهراً واحداً فقط ، ثم بدأت الدورة الثانية ، و اشترك فيها ٢٢ من أهل متوغا ، و ١٣ من أهل تانا ريفر ، و استمرت شهرين ، ثم بدأت الدورة الثالثة ، و اشترك فيها ٤٥ من اللاجئين الإثيوبيين الذين اهتدوا إلى الإسلام في مخيماتهم في المنفى ، ولا تزال الدار تؤدي دورها تجاه المهتدين الجدد على ما يرام .

إعداد الأئمة ومعلمي القرآن الكريم

نظرًا للتخلّف و الجهل السائدين بين أهل القرى عموماً و عدم اهتمامهم بالعلوم الشرعية خصوصًا و جُلّ سكّانها مسلمون لا يوجد فيها مساجد ولا أئمة أو معلمو القرآن و العلوم الدينية قرّر المجلس بإقامة و تنظيم دورات تدريبية لإعداد الأئمة و معلمي القرآن لمدة سنة كاملة لتحقيق الأهداف المنشودة .

و لما كان الباب مفتوحًا للالتحاق بهذا القسم لكل من كمّل الدورة التربوية في دار الأرقم من المهتدين الجدد –كما لوحظ أن بعض القرى لا يوجد فيها سواه – أي من المهتدين الجدد – و هو يريد القيام بالدعوة و نشر مبادئ الإسلام في قريته بعد الاشتراك في الدورة التربوية ، و كذلك القرى الأخرى تحتاج أيضاً إلى أئمة المساجد، فقرّر المجلس تأهيلهم في مدة قصيرة من خلال دورة شرعية بدروس مكثّفة و مركّزة ، أقيمت أول دورة مسماة بـ " دورة الأئمة و معلمي القرآن الكريم " بتاريخ ١٤١٣/٧/٢٤هـ الموافق ١٩٩٣/١/١٧م يحفظ الطالب فيها خلال مدة سنة واحدة الجزئين الأخيرين من القرآن الكريم ، و يقرأ القرآن كلّه قراءة متقنة مع مراعاة قواعد التجويد، و دراسة المبادئ الأساسية في التوحيد و الفقه و اللغة العربية .

دار عروة بن مسعود للتدريب المهني

قال تعالى:﴿ وَ مَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللهِ الْعَزِيْزِ الْحَمِيْدِ ﴾ فسنة الله في عباده أن جُلّ معتنقي الإسلام يضطهدون من قِبل أفراد أُسَرِهم وعائلاتهم ، و أحيانًا يطردون ، و يفصلون من دائرة عملهم ، و يقاطعون من قِبل زملائهم فيشعرون بالغربة و الوحشة ، و لا يجدون ماوى و لا ملاذاً آمناً يلجأون إليه ، فنظرًا لتلك السلوكيات ، و الآونة الحرجة ، و تطييباً لخاطرهم و مؤانستهم ، وتطبيقًا لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُوْنَ إِخْوَةٌ ﴾.

فكّر أعضاء المجلس بِجِدّية في إيوائهم و توفير ما يحتاجون إليه من إعانة و تقديم مساعدة أولية لهم ، ثم تدريب من يرغب منهم على بعض أعمال حرفية و مهنية يستطيع بها أن يكسب لنفسه قُوت يومه و لا يعيش كَلاًّ على الناس .

أنشأ المجلس " **دار عروة بن مسعود** " للتدريب المهني تحتوي على طابقين ، و افتتحت رسمياً يوم الأحد بتاريخ ١٤٢٠/٧/٢٩هـ ، و بدأ العمل في الورش المهنية كالآتي :

(أ) – غرفة الخياطة ، و فيها عشرون ماكينة خياطة .

(ب) – غرفة الكمبيوتر ، و فيها عشرون أجهزة مع الطوابع و اللوازم الأخرى .

المعهد العلمي للدعوة الإسلامية

[المرحلة المتوسطة و الثانوية]

أسس المعهد العلمي للدعوة الإسلامية ، تلبيةً لرغبات أولئك الحفاظ من حملة القرآن الكريم الذين أكملوا دراستهم في " دار أبي بن كعب " للتحفيظ ، و كذلك للوافدين من مدارس و مراكز أخرى تحفيظية من داخل كينيا على مستوى دار أبي بن كعب ، و لوحظ فيهم ذكاء وافر ، و اهتمام بالغ و إقبال صادق على دراسة اللغة العربية و العلوم الإسلامية .

فقرّر أعضاء المجلس قبولهم في المعهد ، و وضع لهم منهجًا متطورًا قوياً لمدة ست سنوات ، فالتحق به الطلاب ، و بدأت الدراسة في شهر شوال ١٤١٧هـ ، و بعد اجتياز تلك المراحل كلّها بالنجاح يمنح الطالب " **شهادة الثانوية** " .

علمًا بأنهم يدرسون في السنة الأولى – و كأنها تمهيدية لتقوية اللغة العربية – مقررات " معهد تعليم اللغة العربية التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض – و هي مقررات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها " .

وفي السنتين التاليتين لها – أي الثانية و الثالثة – يستوعب الطلاب مقررات المرحلة الإعدادية ، و في السنة الرابعة و الخامسة والسادسة يستوعبون جميع مقررات المرحلة الثانوية .

علمًا أنهم يستوعبون في الفترة المذكورة مقررات المرحلة الابتدائية بوزارة التعليم الكينية في الحساب و الجغرافيا و اللغة السواحلية و مقررات اللغة الإنجليزية و قواعدها .

المجلس خدماته و تطوراته و إنجازاته

فكان من مشيئة الله تعالى منذ تأسيسه أن يترقى هذا المجلس ، و يؤدي رسالته كما نوى مؤسسه الحاج علي محمد ، فتدرّج مع الزمان في سُلّم الرقى و تطوّر ، حتى توسّع و تشعّب ، و كثرت مبانيه في تلك المساحة الواسعة ، و ذاع صيته ، و اشتهر اسمه في آفاق القارة الإفريقية بجهوده العلمية المباركة ، حتى أصبح مركزًا و صرحاً إسلامياً كبيرًا بشرق إفريقيا يفدون إليه الطلاب من كل جهة من الدول الإفريقية و ينتهلون من مناهله و يستنيرون بعلماءه ، و يتفقهون في الدين ، ليرجعوا إلى قومهم يعلّمونهم الدين و يبلّغونهم أحكامه و يشرحون مبادئه لعلّهم يحذرون .

و هكذا على مرِّ الزمن و كرِّ السنين قد تخرج من المجلس إلى الآن (١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م) من جميع الأقسام [٥٩٣٤] طالبًا على النحو التالي :

(١)– دار أبي بن كعب : ٨٢٢

(٢)– دار الأرقم : (أ)– الأئمة و معلمو القرآن : ١٠٧٤

(ب)– المهتدون الجدد : ٣٩٥٠

(٣)– المعهد العلمي : ٨٨

نافذة على المجلس

الحمد لله يعتبر مجلس المعارف الإسلامية صرحًا إسلاميًا و مركزًا تربويًا هامًا ،يعترف بذلك جميع المؤسسات الإسلامية في داخل كينيا و خارجها ، و قد زار مقر المجلس ، و اطلع على منشئآته و إنجازاته كثير من كبار الشخصيات الإسلامية في العالم الإسلامي و كلّهم ثمّنوا على الله سبحانه و تعالى أن يبارك في جهود القائمين على شئون المجلس و يتقبل أعمالهم و ينفع بهم المسلمين ، و هذا ليس سوى غيض من فيض من شئون المجلس و خدمات أعضائه الجليلة .

وهذا المقال ليس إلا نافذة للاطلاع بها على أهدافه و إنجازاته و طموحاته – و قد قال ﷺ : الدَّالُ عَلَى الخَيرِ كَفَاعِلِهِ – فالمجلس الآن في أمس حاجة من أي وقت مضى للمساعدة لتحقيق طموحاته وغاياته وأهدافه المنشودة، وللخروج من أزماته المالية التي تهدّد بعرقلة المسيرة أحياناً ، إذ ليس له إقطاعات أو موارد ثابتة ، إنما تغطي ميزانيته تبرعات الشعب المسلم و معونات المسلمين من الأثرياء و ذوي الخير ، و كذلك أموال الزكوات و الصدقات بجميع أقسامها ، و ليس هناك مصدر محدّد للميزانية إلا ما يجده من المتبرعين في داخل البلاد و خارجها ، و الدعوة موجّهة إلى كل المحسنين و المعنيين بأمور إخوانهم في مشارق الأرض ومغاربها، للإسهام في أعمال الخير.

هذا و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته .

كم معك من القرآن ؟

قال الله تعالى : (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ)[القمر :١٧] و سمى الله تعالى القرآن كريماً فقال تعالى : (إِنَّـهُ لَقُـرْآنٌ كَرِيمٌ) [الواقعة : ٧٧] و سمّاه حكيماً ، فقال تعالى : (يس* وَالْقُرآنِ الحَكِيمِ) [يس : ١-٢] و سمّاه مجيداً فقال تعالى : (ق وَ الْقُرآنِ الْمَجِيدِ) [ق:١] . أنزله الله تعالى على سيد الأنام وخاتم الأنبياء الكرام عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام ، فهو النور المبين و الحق المستبين ، لاشيء أسطع من أعلامه ، ولا أصدع من أحكامه ، ولا أفصح من بلاغته ، ولا أرجح من فصاحته ، ولا أكثر من إفادته ، وألَذّ من تلاوته .

فيا أخي الكريم ! كم معك من القرآن ؟ هو سؤال بسيط ..... و لكنه يحمل معنى و معنى .... سؤال قادر على أن يجعلك تقف مع نفسك وقفة مصارحة تعيد فيها حساباتك و تطلع فيها على رصيد أعمالك .... و لكن الأهم من ذلك أن تخرج بقرار حاسم ..... قرار حفظ القرآن كاملاً و بذلك نتقدم خطوة جديدة في طريق التقرب إلى الله .

و يكفينا قول رسول الله ﷺ : (إِنَّ الَّذِيْ لَيْسَ فِيَ جَوْفِهِ شَيءٌ مِنَ الْقُرآنِ كَالْبَيْتِ الخَرِبِ) [رواه البخاري] .

و ينادي صاحب القرآن بأجمل مناداة و أعظمها و أحبها قال رسول الله ﷺ : (يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرآنِ اقْرأ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا) أفلا تطمع في الوصول إلى أعلى درجات الجنة .....

و لكل أخ أسوق قول خباب الأرت ﷺ : تَقَرَّبْ إِلَى اللهِ مَا اسْتَطَعْتَ وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَتَقَرَّبَ إِلَيهِ بِشَيءٍ أَحَبُّ إِلَيهِ مِنْ كَلاَمِهِ ، و قال ابن مسعود ﷺ : مَنْ أَحَبَّ الْقُرآنَ أَحَبَّهُ اللهُ وَ رَسُوْلُهُ .

و ليهنأ صاحب القرآن بالأجر العظيم و الثواب الجزيل قال رسول الله ﷺ : (مَنْ قَرَأَ حَرْفاً مِن كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَ الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لاَ أَقُوْلُ (الم) حَرفٌ وَ لكِنْ أَلِفٌ حَرفٌ وَ لاَمٌ حَرفٌ وَ مِيْمٌ حَرْفٌ) [رواه الترمذي] .

..... فيكن حفظ القرآن منتهى أمل كل مسلم ومسلمة خاصة مع انتشار حلق التحفيظ و أشرطة القرآن الكريم و تعدد إذاعات القرآن ..... لم يبق عذر لهمة ضعيفة أو حجة قديمة ..... فليستعن بالله من أراد الآخرة و أراد أن يرتقي في درجات الجنة .

جعلنا و إياكم من أهليها ممن يتبؤون من الجنة غرفاً تجري من تحتها الأنهار .

ثمرات مجلس المعارف الإسلامية

سابقوا إلى الخيرات

قد تخرج من أقسامنا .....
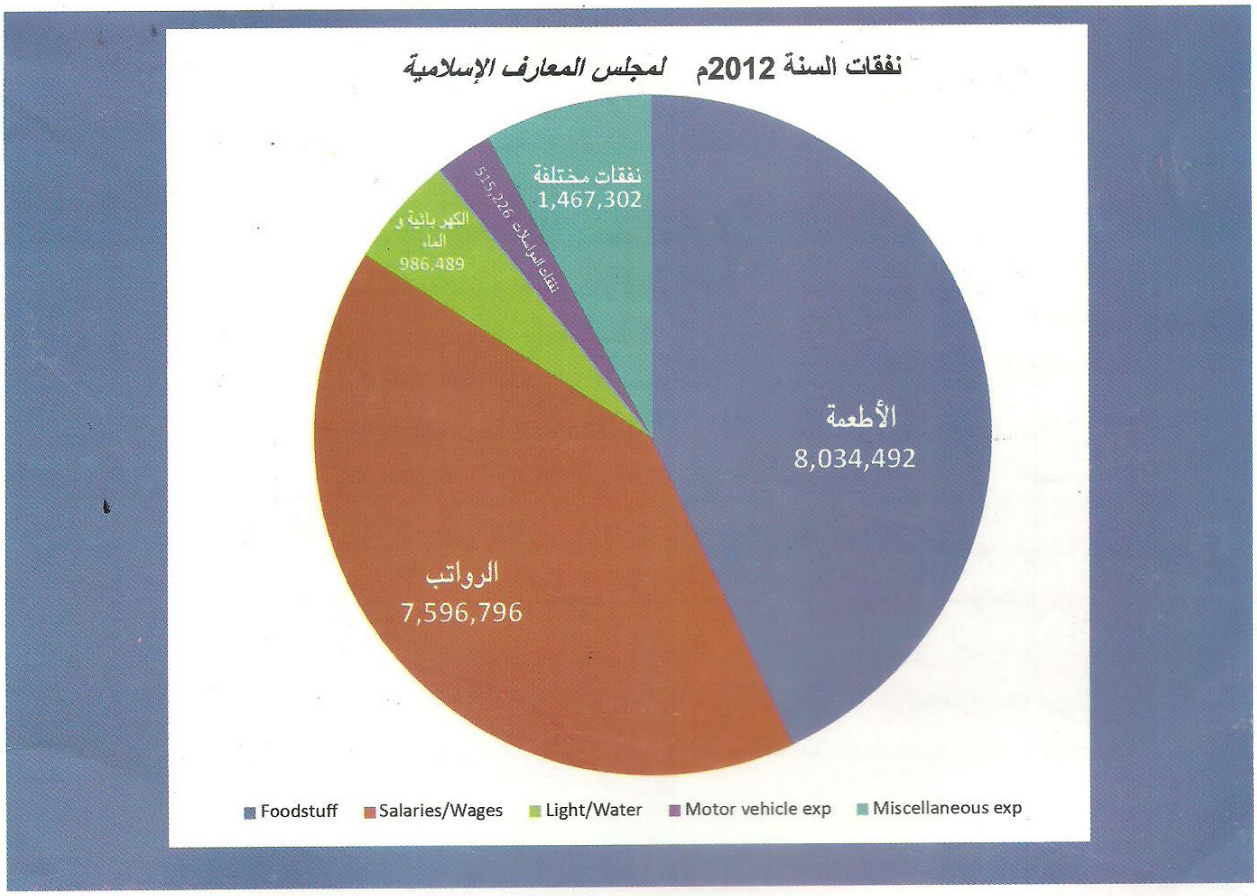
قسم تحفيظ القرآن الكريم	المعهد العلمي للدعوة الإسلامية القسم المتوسط و الثانوي	قسم المهتدين الجدد	قسم إعداد الأئمة
٨٢٢	٨٨	٣٩٥٠	١٠٧٤